روايات عبير الجديدة

نيكولا وست

مكان في حياتك

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير الجديدة

مكان في حياتك

نيكولا وست

عندما وجدت اليكس نفسها وحيدة في يوغوسلافيا، شعرت بالوحدة والحزن. فصديقتها عادت الى انكلترا، وهكذا فقدت الاجازة سحرها ومعناها.

وفجأة حصلت الكارثة. فقد اضاعت حقيبتها التي تحتوي على ملابسها وعلى اموالها.

ماذا كان سيحصل لها لولا مساعدة كارل لها؟ فهذا الرجل المجهول والمعزي يقلقها، ولكنه ملجأها الوحيد.

وهكذا قبلت بالعيش معه على يخته الفاخر. ومع ذلك كانت تعلم بان حياتها كلها ستضطرب.

الفصل الأول

فقط لو ان برني لا تزال هنا! فكرت اليكس وهي تسير على الشاطىء تحت اشعة الشمس، وكانت المراكب البيضاء تتمايل على سطح المياه، والجبال المرتفعة تحيط بهذا المنظر الرائع.

ولكن اليكس لا يمكنها ان تتخلى عن جمال هذا المكان. وتساءلت ماذا ستفعل، لماذا يجب ان تعود برني الى انكلترا فهي لا تريد ان تبق في هذا البلد الغريب الذي لا تعرف لغته، كانت هذه الاجازة ستكون اجمل لو لم تضطر برني للسفر. فبرني تجيد اللغة الألمانية، وهي لغة معروفة في كل انحاء يوغوسلافيا. وبما ان اليكس اصبحت وحدها فالامور لن تسير بنفس الروعة. ولكن صديقتها اصرت عليها الأن تبقى.

«انت لا يمكنك ان ترحلي الأن، فهذا بلد جميل،

ويجب على الاقل ان تتمتع احدانا بالاقامة فيه. كما وان مرض ابي قد لا يكون خطيرًا، وهكذا سيكون بامكاني العودة بسرعة. وقد اكون معك بعد اقل من اسبوعين، ونتابع معًا رحلتنا هذه».

وافقت اليكس كي لا تغضب صديقتها، ولكنها الآن نادمة جدًا. وفجأة شعرت بالخجل. فان هذا الرجل المريض ليس والدها هي. فلماذا يجب ان تقطع عطلتها؟.

فنظرت حولها وتأملت هذا الخليج، خليج كوتور، انه مكان رائع، الجزر الصغيرة تبدو وكأنها حجارة كريمة على لوحة زرقاء. ولم تنتبه اليكس لذلك الرجل الممدد بكسل على احدى المراكب، وهو يتأملها باهتمام. وكانت تجلس وتضع حقيبة يدها على قدميها.

وعندما رفعت رأسها لترفع شعرها الأشقر الذي يلمع تحت اشعة الشمس، اكتشفت وجوده. فشحب لونها لأن نظرات الرجل كانت وقحة! وشعرت بالضيق والانزعاج ولم تكن قد نظرت اليه جيدًا، لكنه كان قد ترك فيها شعورًا غريبًا.

انه ليس من نوع الرجال الذين تراهم دون ان تنظر اليهم، وكان الرجل لا يزال ينظر اليها بعينيه الرماديتين، وشعره البني. وهذا ليس مألوفًا في يوغوسلافيا. لابد انه ربان سفينة يريد ان يدعوها لجولة على متن مركبه. ترددت لحظة، الفكرة تعجبها ولو كانت برني مكانها لاستغلت هذه الفرصة، ولكن وحدها مع هذا الرجل الوقح... ثم

نهضت ووضعت حقيبتها على كتفها، ودون ان تقصد عاد نظرها نحو ذلك الرجل الذي لا يزال ينظر اليها وهو يبتسم ابتسامة ساخرة.

اذا تكررت مثل هذه الأشياء، فان اجازاتها ستكون فاشلة. فكرت اليكس بغضب، ففي ايطاليا، مثل هذه التحرشات كثيرة وشائعة، لكنها لم تكن تظن انها شائعة ايضًا في يوغوسلافيا. يبدو ان موقف الرجال هو نفسه في كل العالم.

ومع برني لم تكن لتصادفها مشاكل. سوى التسكع حتى سلوفاني، والتمتع بمنظر الساحل... ولديهما متسع من الوقت تقريبًا سبعة اسابيع من هذا الصيف. وهذا من فضائل كونها معلمة.

وهذا ليس هو السبب الوحيد بالتأكيد. فهي تحب عملها وتحب تلاميذ صفها. ولقد سبق لها واشترت لهم بطاقات يظهر فيها جمال هذا البلد.

اتجهت نحو محطة السيارات. وكانت تريد ان تذهب الى ديبروفنيك وتزور المدينة القديمة المحاطة بالأسوار. وفي الطريق بامكانها ان تتوقف بضعة ساعات في هارسيغ نوفي حيث يوجد متاحف مهمة. فالسفر في اوتوكار متعب، ومن الأفضل القيام بالسفر على مراحل.

قبل ان تذهب كتبت رسالة الى اهلها، وكانت تعلم بانهما سيقلقان عندما يعلمان بانها تقطع الشوارع وحدها، فيجب عليها ان تطمئنهما، وتقول لهم كم هي سعيدة في اقامتها هنا. وكل ما يهمها فكرة واحدة، ان لا ينشغل بالهم

عليها. فان لديهم المشاكل والهموم التي تكفيهم.

كانت تجلس في السيارة بين اثنين من اليوغسلافيين بصمت، وتتأمل المناظر الجميلة. وكانت السيارة تقف احيانًا في بعض القرى، وكانت ترى على الطريق النساء الكبيرات يرتدين ثيابًا سوداء ويحملن حزمات الحطب الثقيلة ويدفعن امامهن الحمير المحملة بالأثقال.

بالطبع اهلها لا يعيشون مثل هذه الحياة الصعبة، ولكن قد يكون هؤلاء الناس مقتنعين بحياتهم هذه. وقد لا يريدون ابدالها بحياة اخرى مليئة بمظاهر الفخامة وتذكرت اليكس طفولتها، كانت تعيش بسعادة، بين اهلها الذي يحبونها. وقد كانوا دائمًا يشجعونها على القيام باي عمل تريده. والهموم التي تثقل كاهلهم لم تدمر عزمهم. انهما يعملان كثيرًا ويتعبان في متجرهما، وهما محترمان من الجميع. ولقد كان فخرهم بها كبيرًا وخاصة بنجاحها في علومها المدرسية. وشعروا بسعادة كبيرة عندما اصبحت مدرسة. ولقد حالفها الحظ ووجدت عملًا في القرية المجاورة وهكذا تعود للعيش معهم.

ولكن الالم الكبير الذي اصابها منذ عشرة سنوات لم يمح بعد. وتذكرت اليكس بحزن عيون والدتها المليئة بالهموم، واكتاف والدها المقوسة قليلًا... هزت رأسها لتزيل هذه الأفكار السوداء. فالتفكير هذا لن ينفع، يجب عليها ان تفكر بالحاضر، بهذه العطل التي تتمنى ان تنجح بها وحدها اولًا، والتقطت العديد من الصور كي تريها لبرني.

كانت السيارة تسير ببطء فأحست اليكس بالكسل، ثم استيقظت فجأة... لقد توقفت السيارة في احدى المحطات وكان الهواء مليئًا برائحة البنزين والدخان، وكان الناس في السيارة يضجون كثيرًا، يضحكون ويرثرون. وبعضهم يتهيأ للنزول. ولقد دفعها بعض الركاب فاضطرت الى النزول ووقفت على الرصيف. وبعد قليل تفرق الركاب وانطلقت السيارة. فتذكرت اليكس انها نسيت حقيبتها تحت المقعد الذي كانت تجلس عليه. فصرخت.

«اوه، لا حقيبتي!!».

وظلت تصرخ بيأس والسيارة تبتعد. هذا مستحيل! لا يمكنه ان يرحل هكذا دون اي انذار! ان كل حوائجها موجودة في هذه الحقيبة التي تحملها على ظهرها ما عدا جواز سفرها والكاميرا وبعض المال تحمله في حقيبة يدها. ماذا ستفعل؟ وكيف ستشرح موقفها. فهي لا تعرف اللغة اليوغوسلافية. ولا تعرف سوى بضعة كلمات المانية.

يجب ان تجد حقيبتها، لقد وضعت فيها كل الشيكات السياحية. وعندما فكرت بانها ستبقى بدون مال في هذا البلد الغريب ازداد غضبها.

لابد ان هناك وسيلة ما، يجب ان تجد من يساعدها... وبعد نصف ساعة ولشدة حزنها اخذت بالبكاء. ولم يكن احد يتكلم الانكليزية. ولم تنفعها تلك الكلمات الالمانية القليلة التي تعرفها. بعد قليل تشجعت وغادرت المحطة. واستندت الى حائط واستسلمت يائسة.

«هل تصادفك متاعب؟».

www.elromancia.com

انتفضت ونظرت الي البحار الشاب الذي يبتسم لها بأدب.

«انت انكليزية؟ هل استطيع ان اساعدك؟».

«انت لطيف، ولكن كما ترى، لا اعتقد ان احدًا يمكنه مساعدتي، لقد نسيت حقيبتي في السيارة الكبيرة وقد رحل دون اي انذار، ولا احد هنا يجيد اللغة الانكليزية و...».

«حسنًا، لقد فهمت، ولكن السيارة اصبحت بعيدة الآن».

«نعم، وانا لا ادري الى اين تتجه، وكل اموالي في الحقيبة، وانا لا اعرف ماذا....».

انهمرت دموعها. وبدا الاسف على وجه الشاب.

«يجب ان تقصدي مركز الشرطة فقد يتمكنون من مساعدتك، انا مضطر للذهاب الآن».

«حسنًا انها فكرة جيدة، فقد يكون بين عناصر الشرطة رجل يجيد الانكليزية».

اشار لها البحار على الطريق، وظلت تنظر اليه وهو يبتعد وكأنها تفقد صديقها الوحيد. فقطعت الشارع وسارت في الطريق المزدحم بالسيارات وبالدخان. وشعرت بالتعب وبدت لها الطريق طويلة جدًا. وعندما وصلت الى المبنى الذي دلها عليه. شعرت بصمت غريب وكأنه لا وجود لحياة فيه... والآن؟ يجب عليها ان تدق على احد هذه الابواب، ضاعت جهودها في البحث عمن يتكلم الانكليزية.

دقت على عدة ابواب ولم تسمع جوابًا. وكادت ان

تجلس على الارض في ذلك الممر الطويل عندما فتح احد الابواب وخرج منه شرطي يوغسلافي.

«واخيرًا! هل تتكلم الانكليزية؟».

ولكن لا فائدة كان الشرطي لا يعرف الانكليزية ولا حتى الالمانية وطرح عليها سؤالاً لم تفهمه. وفجأة سمعت اصواتًا ووقع اقدام في الممر، فنظرت الى رجل الشرطة ولمع بريق امل في عينيها.

اقترب منهما رجلان وكانت دهشة اليكس كبيرة.

مستحيل! لابد انه اخوه او ابن عمه... ولكنها متأكدة من انها رأت هذه العيون الرمادية المشرقة. وهذا الشعر البني. وشعرت مرة ثانية بالضيق والانزعاج من نظراته التي كان ينظر بها اليها في الصباح. انه نفس الرجل الذي رأته في كوتور ممددًا على مركبه. يرافقه الآن رجل الشرطة لابد ان هذا الشرطي هو المفوض نفسه لكثرة الاشارات التي على بدلته. ورمقها الرجل بنفس تلك النظرات مما جعلها تثور خائفة. لماذا هو بالذات وبماذا سيساعدها؟.

الفصل الثاني

اخذ الشرطيان يتحدثان ولكنها ظلت في مكانها لا تفهم شيئًا مما يقولانه. ولكنها عندما رأت المفوض ينظر اليها، فهمت بانهما يتحدثان عنها.

وكان الرجل الذي التقت به في كوتور ينظر اليها نظرة غريبة، فشعرت بالضيق. ماذا يريد منها؟ وماذا تفعل هي هنا؟.

والآن اخذ الرجال الثلاثة يتحدثون بمودة بالتأكيد نسوا وجودها. والأفضل لها ان تخرج، وتعود الى المدينة وهناك لابد ان تجد رجُلا من الشرطة السياحية يمكنه ان يساعدها. لقد بدأت فترة بعد الظهر، وقريبًا ستبحث عن حل لمشكلة اخرى بالبحث عن مكان تنام فيه. وهي لا تحمل المال الكافي لدفع ايجار غرفة في الفندق.

ابتعدت فورًا عن هؤلاء الرجال الثلاثة المنشغلين بالحديث. لكن صاحب العيون الرمادية كان سريعًا، فاقترب منها وامسك ذراعها بسرعة.

«دعني» صرخت الفتاة ونظرت الى الشرطيين تتوسل اليهما.

«قولا له ان يتركني بسلام».

ففهما بالتأكيد ماذا تريد.

«هيا، دعني. فانت تفهم ماذا اقول».

«بالتأكيد، انا افهم».

شعرت الفتاة بالصدمة، انه صوته، هادىء ودافىء. وهو يتكلم اللغة الانكليزية الصافية بدون اي تلعثم... وشعرت وكأنها تحت دوش ماء بارد.

رفعت نظرها نحوه، ورأت قامته الطويلة والرجولة التي تشع من جسده. والتقت نظراتهما. فلمحت نفس تلك النظرة الساخرة، اوه لماذا يسخر مني؟ ولكن من هو اولًا؟.

«اسمع قد يبدو هذا مضحكًا. ولكني لا ارغب بالضحك. لماذا لم تقل من البدء انك انكليزي؟ كان بامكانك ان تسألني اذا كنت احتاج لمساعدة. فماذا تظن انني افعل في المفوضية، انا لم اجد احدًا يفهم كلامي. ولكن يبدو انك تفضل ان تستغل موقفي المضحك؟ حسنا، اضحك كما تريد، وعندما تنتهي بامكانك ان تفكر بمساعدتي قليلًا».

وشعرت بالدموع تسيل من عينيها فاستدارت. ولكن يد الرجل التي لا تزال تمسك ذراعها اجبرتها على الالتفات

نحوه.

«حسنًا، انا لا اريد ان اضعك بهذا الوضع... ولكن ايتها الآنسة الجميلة لم يكن بامكاني التنبؤ باننا نتكلم اللغة نفسها قبل ان تفتحي فمك. كما وان ملابسك لا تدل بوضوح على هويتك الحقيقية.

كانت اليكس ترتدي بنطلون جينز وقميص واسع.

«والآن وبعد ان عرفنا ذلك، قد يكون بامكانك ان تروي لي قصتك».

ترك يدها. فجمعت اليكس افكارها. ان وجود هذا الرجل يربكها. وهي لم تشعر بمثل هذا الاحساس من قبل، ولم تشعر بمثل هذه العصبية.

«انا... لقد فقدت حقيبتي في السيارة. لقد تاه نظري قليلًا ثم تفاجأت بان السائق اقلع من جديد بدون اي انذار. حاولت ايقافه، ولكن كان قد فات الأوان ولم يكن احد من الركاب يفهم لغتي».

«فهمت» قال لها الرجل وهز رأسه.

ثم التفت الى رجال الشرطة وشرح لهم الموقف واخذ الثلاثة يتكلمون بنفس الوقت. ويشيرون بايديهم بطريقة فهمت من خلالها ان الأمل ضعيف.

«ان السيارة قد ذهبت بالتأكيد الى ديروفنيك. والشيء الوحيد الذي يجب ان تفعليه هو ان تذهبي الى تلك المدينة».

«حسنًا، بما ان هذا هو الحل الوحيد، سأجرب حظي في ديبروفنيك، واتمنى ان تكون اموالي كافية لهذه

الرحلة...».

«اتريدين القول بان اموالك ايضًا في تلك الحقيبة؟».

«نعم، فيها ملابسي وشيكاتي السياحية».

«ولكن اين كان عقلك؟ تأتين الى بلد غريب لا تعرفين لغته، وما ان يحصل لك شيء متوقع تصبحين هكذا بدون اي مصادر وهكذا تحملين الناس همومك، وكأننا لا تكفينا مشاكلنا الخاصة» ثم تنهد، واضاف.

«حسنًا، تعالي، سأوصلك الى دنبروفنيك، ولن ادعك تنامين الليلة تحت النجوم. وسأساعدك في ايجاد حقيبتك».

«الأفضل ان تخبريني فورًا باسمك، وانا احذرك، فانا مستعجل وليس الجميع يمضون اجازات مثلك».

«كفي انا لا اعرف مع من تظن نفسك تتكلم، ولكنني امنعك من الكلام معي بهذه الطريقة، وانا لا ارى لماذا اتبعك. حسنًا، انت تريد مساعدتي ولكن هذا لا يعني بانك يجب عليك ان تجرني هكذا، فانا كبيرة واستطيع السير وحدي».

ثم وصلوا الى السيارة «لا تعتقدي بانني اتسلى، فان عمل المربية لا يعجبني صدقيني ولكني لو لم اعرض مساعدتي عليك لكان الشرطيان قد طلبا مني ذلك، فقط لأننا من نفس البلد. ولأنهما لا يرغبان في تحمل متاعبك. ولكن من يريد ذلك؟ وبالاضافة الى انه لم يكن بوسعك الخروج من ذلك المكان الذي لجأت له، وقد اضطررت لاخراجك تحت حمايتي. فلا يمكن ان تترك قطة مثلك

تتوه في الشوارع».

ودفع اليكس الى داخل السيارة بعنف ثم جلس خلف المقود.

«بامكاني ان اجلس وحدي» قالت له غاضبة وهو ينحني فوقها ويشد حزام الأمان.

«اذا كنت عنيدة لهذه الدرجة لَن يمكننا التفاهم. فانا لا انوي ان اتركك في هارسيغ نوفي. ولكن انظري الى نفسك! تبدين وكأنك متسكعة، ولن يهتم بك احد. وهل تعتقدين انك بامكانك ان تجدي مسكنًا هنا؟ فاليوغسلافيون يحترمون الاعراف الاجتماعية كثيرًا وكل من يخرج عن المألوف يكرهونه ويحتقرونه. استعملي عقلك ايتها الصغيرة وافعلي كما اقول لكِ».

قبل ان تجيبه ادار محرك السيارة وانطلق بها. وظلا صامتين قليلًا، وعندما هدأ غضب اليكس سألته.

«الى اين نذهب؟».

«بالطبع الى دنبروفنيك وليس الى الشاطىء، مع انك بحاجة الى الاستحمام».

ثم التفت فجأة نحوها ولمعت عيونه بمرح. ولم تستطع اليكس ان تكبت غيظها اكثر. ولكنها كتمته رغمًا عنها.

«هل انت وحيدة حقًا في يوغوسلافيا؟».

«نعم، لقد كنت مع صديقتي التي اضطرت للعودة ولكن برني ارادت ان ابقى فتابعت رحلتي وحدي».

«وماذا كنتما تفعلان؟ هل تتنزهان؟».

«نعم فنحن لا نحب الرحلات المنظمة، فمن السهل

ايجاد مسكن في يوغوسلافيا».

«بالتأكيد»، اجابها وهو ينظر امامه.

«وان لم يكن المطلوب غرف منفصلة».

«نحن نتقاسم كل شيء».

وعندما نظرت اليه فهمت انه يعتقد ان برني رجُلا. فابتسمت عندما تذكرت انوثة صديقتها. ورادت ان تصحح فكرته لكنها تراجعت، فليظن ما يريد، فهذا لا يهم. فما ان يصلا الى دنبروفنيل سيفترقان، ولن تسمع اخباره.

«اعتقد انه حان الوقت لنتعرف على بعض انا ادعى كارل ماكراي، وانت؟».

اليكس، اليكس دارلي».

ولم تكن ترغب في ان تكشف اكثر عن حياتها الخاصة. ولكن كي تثبت له بانها ليست متسكعة. اضافت:

«انا معلمة مدرسة».

«لم اكن اتصور ذلك».

«انا امارس مهنة التعليم منذ سنة، وعمري ثلاثة وعشرون عامًا».

«يا الهي لم اكن اعتقد بانك فوق السابعة عشرة... والآن لقد انتبهت الى هذه الطيات في جبينك التي تشير الى كثرة دروسك».

قال ساخرًا.

«بل ان هذه التجاعيد سببها ثرثرتك السخيفة! لا ادري ماذا لديك ضدي، سيد ماكلين...».

«ماكراي، اذن نادني كارل فقط».

www.elromancia.com

«ابدًا».

قررت اليكس ان لا تكلمه بعد الآن، فهي تشعر بالتعب ولا يمكنها ان تستمر في العراك مع هذا الرجل الفظيع. وأخذت تنظر الى المناظر الريفية. وشيئًا فشيئًا هدأ غضبها وهي تتأمل القمم العالية والسماء الزرقاء. وعندما غابت الشمس كانا قد اصبحا على الطريق الساحلية. وكانت اشعة شمس المغيب تنعكس على مياه البحر الازرق، ثم وصلا الى المدينة المحاطة بالجبال، واعجبت اليكس كثيرًا بهذا المنظر الرائع.

وكان كارل صامتًا.

«هل ستوصلني الى محطة السيارات؟».

«لا، انت بحاجة لقليل من الانتعاش قبل ان تبدأي ابحاثك. لا بد أن نهارك كان متعبًا. متى تناولت آخر مرة طعامك؟».

«هذا الصباح في كوتور».

لم يتعجب كارل لانها تشعر بالضعف! فهي لم تأكل طعام الغداء، ولا بد انها جائعة. وتذكر بانها لا تملك المال الكافي، فاذا لم تجد حقيبتها ماذا سيحصل لها.

«لا تقلقي» قال لها كارل فجأة ووضع يده على ركبتها «لدي فكرة سأكلمك عنها قبل ان تتخذي قرارك».

ارتعشت اليكس من ملامسة يده.

«فكرة؟ ماذا تقول. لا نية لي بان استدين منك بعض المال، لقد ساعدتني بما فيه الكفاية».

«انا لا افكر بان ادينك المال».

وكانا قد وصلا الى مرفأ اكبر من مرفأ المدينة. حيث ترسو عدة مراكب فأوقف كارل سيارته امام مركب شراعي ابيض.

«لقد وصلنا الى كريز وهذا هو المرفأ، وانت الآن امام المانتا مركبي انا. سأقدم لك حمامًا ساخنًا ووجبة طعام شهية».

دهشت اليكس بجمال هذا المركب، فهي منذ صغرها تحب المراكب. ولم تكن قد وجدت فرصة من قبل للصعود على متن احدها بمثل هذه الروعة. ولكن عندما خرجت من السيارة ترددت. اليس من الأفضل لو تذهب الآن فورًا؟ كما وانها لا تعرف هذا الرجل وارتعدت عندما احست انها ستفقد من يدلها على طريق العودة.

«هيا انا جائع، وانت ايضًا انا متأكد هيا من هنا».

تناست اليكس مخاوفها، وتبعته. وزاد اعجابها بهذا المركب الفخم. وكان فيه صالون واسع ومفروش بأثاث فاخر.

«اذا اردت الاستحمام فهذا هو الحمام لكني لسوء الحظ لا استطيع ان اقدم لك الملابس، فسراويلي ستكون كبيرة جدًا عليك».

«نعم، بالتأكيد» اجابته وهي تتأمل قامته الطويلة.

«انا سأرحل بسرعة، والافضل ان لا استعير منك شيئًا».

ظلت اليكس طويلًا تحت الدوش، وكان الماء الساخن يزيل شعورها بالتعب. ثم ارتدت ملابسها المليئة بالغبار رغمًا عنها. ولكن الحمام الساخن جعلها تستعيد قوتها

www.elromancia.com

لمواجهة مضيفها المتكبر.

عندما دخلت الى الصالون، وجدت انه حضر على الطاولة انواعًا من السلطة والعجة وزجاجة خمر. هذا حقًا ما تحتاجه الآن يبقى امامها مشكلة النوم.

«هل المحطة بعيدة من هنا؟ يجب ان اجد مكانًا انام فيه».

الفصل الثالث

«لا تقلقي، بامكانك المبيت هنا».

«هنا؟ على مركبك هذا؟» وضحكت.

«وما الذي يجعلك تضحكين. انها فكرة جيدة فانت لن تجدي مكانًا تنامين فيه في مثل هذه الساعة. وانا جاد في اقتراحي هذا».

«بدون شك. لكني لا استطيع ان اقبل، لقد فعلت الكثير من اجلي».

«لو سمحت، اريد ان اخبرك عن الفكرة التي كلمتك عنها، وبامكاننا ان نناقشها الآن، ان الوقت مناسب».

«نناقش ماذا؟ فلا شيء يدعو للنقاش».

«بالطبع، فانت لا تزالين لا تعرفي عما اتكلم، وكي تفهمي جيدًا يجب ان تسمعي اولًا. بالتأكيد هذا ما تقولينه

www.elromancia.com

دائمًا لتلاميذك كم عمرهم تقريبًا».

«خمس سنوات. اسمع؟ سيد ماكراي».

«لقد اتفقنا ان تناديني كارل فقط».

«ابدًا واذا لم تتوقف عن مقاطعتي، لن نصل الى نتيجة انا ممتنة لك لكل ما فعلته من اجلي. ولكني لا استطيع ان اطالبك بالمزيد. ارشدني فقط الى طريق المحطة...».

«واذا انت سمعتني قليلًا؟ سأدلك على الطريق وسأساعدك في ايجاد حقيبتك. ولكن اريد ان اقترح عليك شيئًا. واعتقد انك لن ترفضي؟».

نظرت اليه اليكس بدهشة. ماذا يريد؟ فجأة فهمت وقفزت غاضبة.

«ماذا تظنين ايتها الصغيرة الغبية؟ اتظنين ساستدرجك الى فراشي لقاء مساعدتي لك. لا انه اقتراح عمل جاد».

«عمل؟».

«نعم، سمعتني جيدًا. اسمعي. الم تفكري عندما رأيتني في قسم الشرطة بانني لدي مشاكلي وبانني في موقف صعب؟».

«نعم، فكرت بذلك ولكن...».

«اسمعيني لو سمحت اوّلا لست هنا لقضاء عطلة. انا لدي عمل. انا اعمل صحفيًا في التلفزيون، وانا متخصص في البولوجيا البحرية. ومنذ اسبوعين اتجول في هذه الانحاء كي اجد المكان الافضل لهذا الفيلم. وهذا ما كنت افعله في كوتور، عندما رأيتك لاول مرة».

احمر وجه اليكس وتذكرت الضيق الذي سببه لها في

الصباح.

«كان كل شيء يسير على ما يرام. ومنذ يومين تعرض مساعدي لحادث سيارة، واضطرا للعودة الى انكلترا. وهكذا بقيت وحدي، ولا يمكنني ان اتابع عملي. وهذا ما يجعلك تدخلين معي».

«انا؟ ولكني لست مؤهلة».

«انا فقط من يحكم. انا لن اطلب منك القيام باعمال تقنية. في البداية على الأقل، كما وانك تستطيعين مساعدتي في الأعمال الأولية، وسأجعلك تهتمين بالطعام، كي اتفرغ اكثر للبدء بالكتابة. انها مرحلة صعبة، وتتطلب مني الوقت الكثير، انا اعرف بانك في عطلة. ولكني اعتقد بان اقتراحي مثير لك يجب علي ان اقوم ببعض الجولات على الجزر، مما يتيح لك ان تتمتعي بالسباحة وبالنوم تحت اشعة الشمس. وبامكانك ان تزوري ونبروفنيل ساعة تشائين».

ان عرض كارل هذا تركها مذهولة. وهي لا تعرف اذا كان عليها ان تتقبله. فهو عرض مغري جدًا، ولكن لماذا تشعر بان هناك شيء يختبيء خلف هذا الاقتراح؟ لماذا تلح عليها غريزتها بان ترفض؟.

مع ان كل شيء يبدو سهلًا ومثيرًا؟ نظرت اليه وحاولت ان تكتشف سر جاذبية هذا الرجل. وتساءلت هل من الأفضل لها ان تتابع البحث عن حقيبتها، وتتخلص من هذا الرجل المجهول؟ وهي متأكدة من انه سيربح وخاصة هذه الليلة، فهي لا خيار امامها، والوقت متأخر ولن تجد لها

مكانًا آخرًا تنام فيه، كما وانها لا تملك المال الكافي.

«انت موافقة اليس كذلك؟ سنذهب غدًا للبحث عن حقيبتك».

صرخ صوت في داخلها يطلب منها ان تقول لا. ولكنها لم تستطع.

هز كارل رأسه بسرور. ورأته اليكس يقترب منها ويضمها بين ذراعيه كأنها طفلة صغيرة. ارادت ان تعترض، ولكنها احست بالاطمئنان وألقت برأسها على صدره. وكانت قد غفت عندما فتح كارل بابًا صغيرًا ووضعها على السرير.

وعندما استيقظت في صباح اليوم التالي. كانت الشمس مرتفعة في السماء. فتأملت الغرفة الصغيرة الفاخرة التي تنام فيها، وعادت اليها ذكريات ليلة الأمس. نعم لقد امضت ليلتها على متن مركب كارل. وهو بنفسه الذي وضعها على السرير. فخفق قلبها وماذا فعل ايضًا؟ اثناء نومها؟ لا يجب عليها ان تبق معه، وتذكرت ما حصل لها: السفر، الوصول الى يوغوسلافيا الأيام القليلة التي قضتها مع برني، ثم رحيلها... ثم فقدانها للحقيبة ولقاءها مرة ثانية مع هذا الرجل الذي اربك حياتها فجأة... وقررت ان تكون مستقلة في قرارها.

بعد قليل، ادركت بان جواز سفرها قد اختفى. ولكن بعد اختفاء حقيبتها؟ والآن اصبحت تائهة حقًا. ولكن ليس من الصعب معرفة كيف اختفى جوازها، لا يوجد غير شخص واحد قادر على عمل كهذا. انه الرجل الذي جاء

بها الى هنا. والذي يصر على عرضه لها بالبقاء هنا. وقد اخترع بالتأكيد قصة فيلمه من اجل التلفزيون انه كارل ماكراي. ولكن لماذا هو مصر على بقائها بقربه؟ لبست ملابسها بسرعة وخرجت من الغرفة الصغيرة. هذه المرة يجب ان تضع الأمور في نصابها مع هذا الرجل الكريه. وستظهر له بانها ليست متشردة. ولكنها امرأة حرة، وليست لعبة في يد احد.

وعندما دخلت الصالون تفاجأت بوجود الافطار على الطاولة. كوب من عصير البرتقال، الخبز، طبق من المربى. وشمت رائحة القهوة. وكان كل شيء صامتًا يبدو ان كارل ليس موجودًا.

لكنها لن تأكل من هذا الافطار قبل ان تتوضح كل المسائل. يجب ان تعرف لماذا اخذ كارل جوازها. وهي تشعر بأنه رجل خطير، وبأنها اذا لم ترحل فورًا ستبقى اسيرته.

صعدت الى سطح المركب، وهناك انبهرت بهذا المنظر الجميل، انه منظر الخليج ومياه البحر، واشعة الشمس والجبال العالية.

«هل تبحثين عن احد؟».

انه صوت كارل الدافيء، وهو يجلس ويضع دفتر ملاحظاته على ركبتيه. كان صدره عاريًا فلم تستطع اليكس الا ان تعجب بجماله وبالقوة التي تظهر عليه.

«هل تناولت افطارك؟ انه يوم جميل اليس كذلك؟».

«لا... نعم... اريد ان اقول لا، لم اتناول افطاري

بعد. ونعم انه يوم جميل».

ثم تذكرت ماذا تريد منه. فالتفتت نحوه:

«سيد ماكراي ماذا فعلت بجواز سفري؟».

«اسمعي، افضل ان تناديني باسمي الصغير كارل. فنحن لسنا بحاجة للشكليات على متن هذا المركب».

«هذا لا يهم. لأنني لا انوي البقاء هنا لحظة اخرى. وما ان تعطيني الجواز سأرحل فوراً. فاناً لااريد ان ازعجك اكثر من ذلك».

«اعتقد انني عرضت عليك عملًا».

«وانا لم اقبله!».

«ظننت اننا اتفقنا» وقفز بسرعة واقترب منها. وجعلها حبيسة بين ذراعيه وبين الدرابزين. وقال لها بلطف.

«اعتقد حقًا انك ستوافقين».

رفعت اليكس نظرها نحوه، وخفق قلبها بسرعة واخذت نفسًا بصعوبة. ان قرب هذا الرجل يجعل كل كيانها يرتجف، وبسرعة اخفضت نظرها فهي لم تعد قادرة على تحمل نظراته العميقة. واقترب منها اكثر فأرادت ان تتخلص منه لكنها لم تستطع. يبدو انه لا يريدها ان ترحل. فكرت بالصراخ وبطلب المساعدة. ولكن من سيسمع صراخها وسط ضجيج المرفأ؟ وعندما رفعت رأسها لتنظر اليه رأت رأسه يقترب من وجهها. ففتحت فمها لكي تعترض، لكن شفاه كارل كانت قد اطبقت على شفتيها، وشعرت عندئذ بان قلبها يرتجف من شدة الانفعال. عندما احاطها كارل بذراعيه رغمًا عنها، انضمت

اليه وقد اجتاحها شعور غريب. فكل جسدها الملتصق بهذا الرجل يرتعش. ولقد ذهب خوفها وشكوكها. ولم يبق سوى شعور بالأمان والدفء.

كانت يد كارل تداعب وجهها. ثم ضمها اليه اكثر، وقبلها في وجهها، وعلى كتفيها.. وكان قد اغمض عينيه واخذ يردد اسمها. وتركت اليكس نفسها في موجة من المتعة التي تتزايد شيئًا فشيئًا. فهي لم تكن تتصور ان مثل هذه اللذة ممكنة. وعندما نظرت اليه تساءلت ماذا ستفعل؟ ما هذا الشيطان الذي يحركها؟ وهي بين ذراعيه هذا الرجل.

حاولت التخلص منه بكل قوة. مدافعة عن كرامتها، ولكنه كان لا يزال يضمها بقوة.

«انا لا اريدك اتركني اذهب واعطني جواز سفري ودعني ارحل».

«ادعك ترحلين؟ انا لاافهمك جيدًا انا ارى انك تشعرين باحساس جميل معي!».

«اوه، ارجوك توقف عن هذه الملاحظات السخيفة! فانا لا ارغب سوى بالهرب من هذا المركب ومن وجودك الغير محتمل. فانا لااعرفك!».

«لقد قلت لك من اكون».

«ولكني لا اصدق اية كلمة عن قصتك هذه. حسنًا. انت تعمل بدون شك على فيلم. ولكنك لا تعمل كي تعيش، كارل ماكراي انت حقًا غني، يستغل وقته وماله على هواه وانت...».

«ما الذي يدفعك لمثل هذا القول؟» قاطعها بحدة.

«هذا واضح تمامًا، انظر حولك، هذا المركب الفاخر. لابد انه كلفك كثيرًا من المال. ومن غير المعقول ان وظيفة صحافي تسمح له بكل هذا البذخ».

«الا تعتقدين انك تبالغين؟» سألها بجفاف. «ولا اعتقد بان طريقة حياتي تعنيك. فاحتفظي بظنونك لنفسك ياعزيزتي اليكس...».

«انا لست بعزيزتك. كما وان حياتك لا تهمني. وكل ما اطلبه منك هو ان تبقى خارج حياتي. اذن هيا اعطني جواز سفري ودعني اذهب. ولقد سبق وقلت لك انني ممتنة لك على مساعدتي. ولكن علاقتنا تنتهي عند هذا الحد. وانا كبيرة وبامكاني التصرف وحدي».

«هذا خبر جيد ولكني اعتقد بانه من الأفضل اوّلا ان تتناولي افطارك فانت لا تستطيعين القيام بشيء ومعدتك فارغة».

الفصل الرابع

نظرت اليه اليكس بحذر ورأت ان لا أثر للغضب في نظراته. اتجه كارل نحو الصالون، وتبعته اليكس بعد تردد. وقالت في نفسها.

«مع كل شيء... فانا سأكون بعيدة عنه بعد أقل من ساعة».

سكب كارل فنجانين من القهوة. فقبلت منه واحدًا وجلست قبالته.

«اتريدين القليل من العصير. ام بعض الخبز؟ فالافطار وجبة ضرورية. وستعتادين على ذلك».

«انك تضيع وقتك. فانا لا انوي البقاء كي اتعود على الافطار على متن هذا المركب، ولا اريد ان احضر لك افطارك».

www.elromancia.com

«بالتأكيد لا، فبامكاني ان اهتم بنفسي انا ايضًا. فأنا أطلب منك أن تهتمي فقط بالجولات الصباحية. وبالتسوق، وبان تحضري عشاءً دسمًا. فانا لست بحاجة الى عبد. وانا اريدك ان تكوني معي عندما اقوم بأبحاثي، وانت ستخدمينني من الناحية الأمنية في حالة اصابتي بأي مكروه».

«ولكني لا اعرف شيئًا».

«ليس هناك ما يخيف. فأنا لن أقوم بأي عمل خطير. وأحب ان اعيش حياة طويلة».

بعد قليل تناولت اليكس سندويشًا وتذوقته مع انها قالت بانها ليست جائعة. وشعرت بالهدوء.

«ستبقين معي، اليكس اليس كذلك؟» سألها بلطف.

نظرت اليه بتردد، فالتقت نظراتهما. واخذت تبحث في فكرها عن اية فكرة تشجعها على الرفض. وتبحث عن كل الحجج التي اتضحت حتى الآن. ولكن كل شيء غامض حتى الآن وكأن الجو المحيط بها يجعلها غير قادرة على التفكير.

«حسنا، سأبقى، ولكن لبعضة ايام فقط. ريثما تجد لك مساعدين جدد. على كل حال برني ستعود قريبًا».

اوه نعم برني...».

وبعد ان انهت افطارها. اصطحبها كارل الى المحطة. وكانت قريبة من المرفأ. ومرا في طريقهما على السوق حيث الخضار والفاكهة مكدسة وكان تفكيرها مشغول بحقيبتها. وعندما وصلا، وجد كارل بسرعة مكتب

المساعدات. وشرح لأحد الموظفين الوضع كله. ولكن لم يكن هناك اثر للحقيبة لا في دنبروفنيك ولا في موستار حيث عادت السيارة. ويبدو ان احد الركاب اخذها معه قبل نزوله من السيارة. فأدركت اليكس عندئذ بأنها كانت ستتوه في دوامة كبيرة لو لم تلتق بكارل.

«اعتقد ان لا امل لك يا اليكس، ماذا ستفعلي الآن؟».

وكانا قد خرجا من المحطة.

«لا ادري؟» اجابته اليكس بائسة.

«اعتقد ان فنجان من القهوة سيكون مناسبًا. تعالي، سأصطحبك الى اكبر مخزن في دنبروفنيك وهناك مطعم يمكننا ان نشرف منه على المرفأ».

جلسا على طاولة قريبة من باب زجاجي يطل على البحر. وكان المنظر رائعًا، ولكن اليكس لم تكن في مزاج جيد. لقد بدأ كل شيء بشكل سيء.

«هيا، اليكس، لنعود الى البداية، كم تملكين من المال؟».

«ليس كثيرًا. فان شيكاتي السياحية في تلك الحقيبة».

«ولكن لابد ان المصرف اعطاك عنوانًا او رقم هاتف، كي تتصلي به في حال اضعت الشيكات».

«نعم، بالتأكيد، اوه للاسف فان المعلومات في.....».

«في حقيبتك، بالطبع. يبدو ان المشكلة لا حل لها، هل تعرفين رقم تلك الشيكات؟».

«نعم... ولكنها في...».

فقاطعها كارل.

«لا تكملي لقد فهمت، ولكن الم يخطر في بالك ان تضعي كل هذه الأشياء في اماكن متفرقة؟ فمن الواضح انه لم يخطر ذلك في بالك. يا الهي، انها سفرتك الأولى؟».

«انها الثانية» وشعرت بالغضب الشديد واضافت.

«ليس لكل الناس امتيازات مثلك، فان والدي تعبا كثيرا حتى استطاعا تربيتي. لقد ضحيا كثيرًا كي يدفعا تكاليف علومي. فانا لا يمكنني ان ارهقهم اكثر بطلب نفقات لقضاء عطلتي في الخارج».

«بينما انا، اقضي وقتي بالسفر الى بلاد رائعة. في مركب رائع».

«اليس هذه هي الحقيقة؟».

«هيا، اليكس ساذهب الى المصرف كي ارى ما يمكنني فعله لأجلك. اما انت فأظن انك بحاجة لبعض الملابس».

واخرج من جيبه حافظة نقوده. وناولها رزمة من النقود.

«خذي، ففي هذا المخزن ستجدين كل ما تحتاجين اليه. وسألتقي بك على متن المانتا».

«ولكن، ماذا تقول؟ ليس في نيتي ان اقبل المال».

«ولما لا، فأنت ستعملين معي، اذا كنت لا ازال اذكر، اعتبري هذا المال وكأنه عربون اتعابك مقدمًا. فانت حقًا بحاجة لشراء شورت، وبعض القمصان، ومايوه للسباحة».

فكرت اليكس بانه على حق بالتأكيد. وهي سترد له هذا المال بعد ان تنظم امورها مع المصرف. واخيرًا قبلت المال.

«ولكني لست بحاجة الى كل هذا المبلغ».

«اختاري لك ثوبًا جميلًا ايضًا» اجابها مبتسمًا.

«سأشتري ما احتاجه، وسأعيد لك الباقي شكرًا».

«كما تشائين، هيا بنا الآن».

نزلت اليكس الى المتجر، وكان اغلب التجار يتكلمون اللغة الانكليزية. وبعد ساعة عادت الى المركب وقد اشترت بنطلون شورت وبلوزتين قطنيتين ومايوه، وحقيبة ظهر جديدة. وجدت كارل يجلس في الصالون امام طاولة مغطاة باوراق وبخرائط بحرية.

«المصرف يريد توقيعك كي يستطيع ان يعطيك شيكات جديدة. سنذهب اليه فيما بعد لأنه يغلق ابوابه في ساعات النهار الحارة. هل انهيت تسوقك؟ سألها كارل دون ان يرفع نظره نحوها. وكانت لا تزال واقفة امام الباب. فنظر اليها كارل.

«ما رأيك بوجبة غداء لذيذة؟ ستجدين كل ما تحتاجين اليه في المطبخ».

ولكن اليكس ظلت واقفة مكانها. وهي تفكر كيف كلمها بلهجة جافة.

كيف يجرؤ ان يتكلم معها بهذا الاسلوب وكأنها جارية عنده، ولكن اليس هذا صحيحًا؟ ثم عضت على شفتيها وتلألأت الدموع في عينيها. نعم انها كذلك بالنسبة له. خادمة، تتحمل عنه كل الاعمال المضنية... والأسوأ من ذلك انها لا تستطيع ان تعترض. لقد قبلت مساعدته، وماله، والعمل عنده وقبل ان تسدد ماله عليها ان تقوم بهذا

الدور.

فحضرت الغداء وحملته على الصالون وقلبها كئيب. فتناول كارل الغداء دون ان يرفع نظره عن عمله. بينما صعدت هي الى السطح حيث تناولت غداءها، وحيث كانت اشعة الشمس قوية فجلست في الظل في احدى الزوايا.

كانت تتناول طعامها وفكرها مشغول. فهي لا تستطيع ان تمنع نفسها من التفكير بهذا الرجل. وذكرى تلك القبلة تلهب روحها اكثر واكثر. وتشغل اكبر حيز من تفكيرها، فهي تحاول ان تتذكر كل حركاته وكل تعابيره وهو يضمها بين ذراعيه. لقد ايقظ فيها مشاعر وانفعالات لم يسبق لها ان احست بها. انها مزيج من المتعة والخوف معًا.

بالتأكيد لقد كان لها اصدقاء في الجامعة، وكانت تشعر معهم بمحبة وبمودة وكأنهم ينتمون الى عائلة واحدة. ولكن، ابدًا لم تعرف من قبل مثل هذه العلاقة مع الرجال.

وبدون ان تنتبه اوقعت كوب العصير من يدها. اوه، ماذا يجري لها؟ ان كارل ماكراي ليس شيئًا بالنسبة لها، ولن يكون شيئًا ايضًا. انه ليس سوى ما اعتقدته منذ ان رأته أول مرة. انه رجل يحب الاثارة ويستغلها حيثما واجهته. وهي لم ترفض العمل معه. لكنها بالطبع لا تريد ان تذهب بعيدًا في افكارها.

كانت الشمس حامية بعد الظهر، فارتدت اليكس ملابسها الجديدة بمرح ورتبت المطبخ ثم عادت الى الصالون حيث كان كارل لا يزال يتابع عمله. فرفع عينيه

نحوها.

«هل انت مشغولة؟».

«وهل انت بحاجة لي؟».

«لا ليس الآن. ولكن سأصطحبك الى المدينة فيما بعد. انها رائعة في المساء. هل قمت بجولة فيها؟».

«لا فأنا لم اجرؤ قبل ان تسمح لي بذلك».

«تعالي سأريك المركب كله انت تعرفين غرفتك، وغرفتي في الجهة المقابلة».

ثم فتح بابًا فدخلت الى غرفة صغيرة تشبه غرفتها. وادارت وجهها كي تخفي ارتباكها. لكن كارل ابتسم واغلق باب الغرفة.

«هنا توجد غرفتان وهنا اضع عدة الغطس».

فهو لم يكن كاذبًا عندما قال لها بأنه غطاس ماهر، فهنا توجد عدة غطس كاملة. القناع وقنينة الأوكسجين...

«والآن هيا الى نهاية المركب. الصالون تعرفينه. وهنا غرفتي السرية».

ثم فتح بابًا. فدخلت اليكس الى مختبر الصور. وفكرت بالمال الكثير الذي كلفه كل هذا التجهيز. وعادت اليها صورة كارل الثري والمغري بنفس الوقت.

في هذه اللحظة بالذات شعرا بان هناك احد على سطح المركب. فعبس وجه كارل، وسمعا صوتاً ينادي كارل، كارل. فتنهد كارل، وداعب شعر اليكس ثم ابتعد عنها. فشعرت وكأنها تستفيق من حلم. وفتحت عينيها وبنفس الوقت فتح باب الغرفة.

«كارل عزيزي! انت هنا؟ اعتقدت ان لا احداً هنا».

وكانت امرأة تقف عند الباب وتنظر بعيونها السوداء حولها.

«اعتقد انني جئت بوقت غير مناسب».

جلست اليكس ونظرت الى هذه الدخيلة التي افسدت عليها حملها الجميل. انها سيدة كبيرة وقد تكون اكبر من كارل، لكنها جميلة، ترتدي ثوباً حريرياً اخضر، وتبدو انها شغلة من الاغراء الذين يفقد عقول الرجال.

«فارونيكا! كيف جئت الى هنا؟ ولماذا لم تخبريني بانك ستأتين؟».

«لم يكن لدي متسع من الوقت يا عزيزي. وركبت الطائرة فوراً عندما علمت بانك بحاجة الى مساعدين. اتمنى ان لا تكون لم تعد بحاجة للمساعدة الآن. يبدو انك حقاً بحاجة للمساعدة» ونظرت الى اليكس بسخرية.

الفصل الخامس

احست اليكس بالخجل، فهذه المرأة تظن ان اليكس فتاة يوغوسلافية اصطحبها كارل الى مركبه كي يتسلى بها، فهي بالتأكيد تعرف ان كارل قادر على كل شيء...

وأحست اليكس بالراحة لأن هذه السيدة جاءت وقطعت قبلاتهما.

فماذا كان سيحصل لو لم تصل في الوقت المناسب؟ بالتأكيد كانت اليكس ستستسلم لهذا الرجل برغم مبادئها...

لقد علمت الآن من هو كارل ماكراي وقررت ان لا تضعف مرة ثانية امامه.

«اعذروني، لدي عمل اقوم به».

ولاحظت دهشة فرونيكا عندما فهمت بانها انكليزية.

www.elromancia.com

ولكن كارل منع اليكس من الذهاب.

«لا تذهبي اليكس».

«ولكن يجب ان. . . .».

«لكني لم اعرفكما على بعض. . اليكس. هذه فرونيكا بيرفيس احدى صديقاتي. فرونيكا، اقدم لك اليكس دارلي خطيبتي».

ساد صمت قصير بعد كلماته هذه. وشعرت اليكس ان العالم كله قد توقف عن الدوران، واحست بانها ستقع على الأرض. فمدت يدها تحاول ان تعيد توازنها. فامسكتها يد كارل الدافئة والقوية.

نظرت في عيونه. ولم تكن فارونيكا اقل ذهولًا منها. وشعرت اليكس بنظراتها البغيضة. وبهذه اللحظة اختفى جمال تلك السيدة، وبدت فجأة على حقيقة عمرها. انها اكبر من اليكس بعشرة سنوات على الأقل.

«خطيبتك؟ لقد كان قرارك متسرعًا اليس كذلك؟».

«هذا صحيح» اجابها كارل مبتسمًا.

غضبت اليكس عندما لاحظت بعض السخرية في لهجته. كيف يجرؤ على السخرية منها ووضعها في مثل هذا الموقف؟.

«وقد ينتهي ذلك بنفس تلك السرعة».

«ومن يدري؟» قاطعها كارل. والتفتت نحوها.

«حتى الآن نحن عاشقان، واتمنى ان يدوم حبنا الى الأبد. اليس كذلك يا عزيزتي؟».

لم تجب اليكس، وتساءلت ما هي حقيقة العلاقة بين

كارل وفارونيكا؟ فهي تتكلم معه بلهجة واثقة وكأنها تتحدث مع حبيبها. وهذه الفكرة جعلتها تتجمد. فان ما يربطهما شيء اكبر من الصداقة ولكن، اذا كان هذا حقًا هو الواقع، فلماذا قال كارل بان اليكس هي خطيبته؟ وما هي اسبابه؟.

وبما ان فرونيكا وصلت الى هنا، قال لن يعود كارل بحاجة الى اليكس، وبطريقة او بأخرى يجب عليها ان تغادر المركب.

لديها اكثر من سبب يدعوها للهرب، وليس فقط الانفعال الذي اثاره فيها هو اقل الأسباب. فهي تعلم الآن بان ما يربطها بكارل ليس فقط الانجذاب الجسدي، على الأقل بالنسبة لها. ففي تلك اللحظات التي كانت فيها بين ذراعيه، كانت تشعر باكثر من الرغبة، وبأكثر من العاطفة. كانت تشعر بالحب. وعندما قاطعتهما فارونيكا اختفى كل شيء وبقي الحب وحده.

لماذا يجب عليها ان تضع نفسها في موقف مماثل؟ لو انها لم تذهب الى مفوضية الشرطة، لو انها لم تفقد حقيبتها، لو ان برني لم تعد الى انكلترا. . لو انها لم تأت اصلًا الى يوغوسلافيا. . لما كان حصل كل هذا. ولكن يبدو ان كل هذه الحلقات هي من صنع القدر وحده.

ولم تستطع اليكس ان تتكلم وحدها مع كارل. يبدو انه وفارونيكا لديهما اشياء كثيرة يتحدثان بها. فأصغت بشرود الى حديثهما لعلها تكتشف سر علاقتهما.

«هكذا اذن. انه جون ردموند الذي سيكون الثاني» قال

كارل وهو يناول السيدتين كأسين من العصير المثلج. واضاف.

«ان هذا يناسبني جدًا. كنت ارغب في العمل معه منذ زمن بعيد كما وانه غطاس ماهر. ماذا حصل؟».

«ليومين او ثلاثة ايام انا قررت ان اسبقه، لأنهم ليسوا بحاجة لي في الجريدة».

نظر كارل الى اليكس وقال لها.

«فارونيكا هي صحفية. وانت بالطبع قرأت احدى مقالاتها، انها تكتب في صحيفة يومية كبيرة».

«بالفعل، لقد قرأت لها مقالًا عن زواج التعقل. منذ مدة قصيرة» اجابت اليكس بعد ان تذكرت اسم فرونيكا.

«انه موضوعي المفضل. ومَن المهم ان نعترف بأن هذا الزواج يكون ناجحًا. وبالطبع هذا لا يعجب الرومنطيقيين، ولكنهم لو فكروا بتعقل لادركوا بأن الرغبات ليست دائمًا زهرية. وعندما يقعون على الأرض».

«لست ادري لماذا يجب ان يقعوا على الأرض وهذا الزواج الذي لا يعتمد سوى على المصالح لا يعجبني ابدًا» ابتسمت فارونيكا بسخرية.

«يا لهذه السذاجة! انا آسفة لأنها ستفقد اوهامها».

نظرت الى كارل ثم اضافت: «ولكن كلما كان الوقت مبكرًا كلما كان ذلك افضل يا صغيرتي. اما انا فلقد استنتجت من ابحاثي الطويلة بان الحب ليس هو الشيء الوحيد المهم، بالاضافة الى ان هذه الحياة هي مادية محض، ويبدو لي انه من الافضل التركيز على اهم علاقة

وعلى اهم المعايير... بالتأكيد اذا وجد الانجذاب الجسدي ايضًا، فهذا يكون افضل وافضل».

وكانت تنظر الى كارل وكأنها تلتهمه. ففهمت اليكس ماذا تريد فارونيكا. فالحب لا وجود له في فلسفتها. وهي تنوي ان تحتفظ بكارل بسبب ماديتها ووضع كارل المالي وجماله.

«ولكني لم ار محبس الخطوبة يبدو انكما لا تضعان المحابس على المركب.. اريد ان اراها».

«نحن لم نهتم بعد بهذه المشكلة لقد اخبرتك فارونيكا بان كل شيء تم بسرعة. ولكني انوي اصطحاب اليكس الى المدينة كي تختار بنفسها المحابس».

والتفتت نحو اليكس ثم اقترب منها.

«اعتقد انه حان الوقت كي نذهب الى المصرف يا عزيزتي».

«يجب ان ننتهي من هذه المسألة. لنتفرغ للقيام بجولات على الجزر».

ثم التفتت نحو فارونيكا.

«انا آسف لأنك لن تستطيعي مرافقتنا. ولكن المركب الصغير سيكون محمّلا بعدة الغطس. كما واني اعتقد بانك تحبين التنزه في البحر».

تبعت اليكس كارل الى الرصيف. وهي تشعر بنظرات فارونيكا على ظهرها. يبدو انه يقف في وسط معركة حامية. وهذا الشعور يزعجها ويقلقها.

وان تصرف كارل يؤلمها، فهو يسير امامها غير مبال

وفجأة التفت نحوها، وابتسم ومد ذراعيه حول كتفيها. ثم ابتعدت عنه بسرعة، لأنها لا تريد ان تلعب دور الخطيبة المشرقة.

«حسنًا ماذا حصل لك؟».

«ابدًا، ولكني فقط لا احب ان استغل».

«تستغلي؟ ولكن ماذا؟».

«في ابتزاز بينك وبين صديقتك. اوه، لا تنفي، يكفي ان ارى نظراتها اليك حتى افهم بانها عشيقتك. وهذا السبب الذي دفعك لتقدمني اليها بأني خطيبتك. اتريد ان تثير غيرتها؟ على كل حال، انا احذرك كارل انا لا ارغب باداء هذا الدور وبعد رحيلي، ستروي لها اي شيء».

«رحيلك؟ ايضًا؟ ولكننا تحدثنا عن هذا الموضوع مئة مرة واتفقنا على ان تبقي.... فأنا بحاجة لمساعدتك».

«لا، ليس بعد وصولها».

فضحك كارل.

«هل تتخيلين ان فارونيكا تستطيع ان تحضر العشاء، او ان تهتم بالمركب اثناء قيامي بالغطس؟ انا، لا اتخيل ذلك لا، اليكس، انت من احتاج اليها حقًا».

«بالتأكيد انني بحاجة للغداء الآن... ولكني لا ارغب ابدًا في خدمة هذه الامرأة. ولن اتحمل مؤامرتكما».

«مرة اخرى، تذهبين بافكارك بعيدًا. انت بحاجة الى درس آخر. هنا على الرصيف، ما رأيك؟ ام انك تفضلين ان اؤجله لحين عودتنا؟».

«لا، لن تعطيني دروسًا جديدة، كارل ماكراي. هذه

المرة قررت الذهاب ولا يمكنك ان تجبرني على البقاء».

«لقد نسيت الملابس التي ترتدينها؟ ولا تنسي ايضًا ان جواز سفرك معي».

انقبض قلبها وادركت انها وقعت في الفخ، وليس لها مخرج آخر.

«اليكس، ستبقين على المركب طيلة حاجتي اليك. وستسددين ثمن الملابس من عملك كما اتفقنا. وستتابعين لعب دور خطيبتي. لأن لدي اسباب ضرورية لذلك».

«ما هي هذه الأسباب؟».

«كنت اتمنى ان لا اكشف لك عنها. ولكني مضطر الآن فكما تعلمين فارونيكا هي صحفية وتكتب عن العادات في مجتمعنا. ولكنك لا تعلمين بانها تشارك في كتابة الثرثرات والفضائح التي تنشرها بعض الصحف. لأنك لا تملكين الخبرة في الحياة... ولكني متأكد انك لا تريدين ان تشاهدي صورتك وانت تتمشين على ظهر مركب منشورة في الصحف مع صورة كارل ماكراي».

اقتنعت اليكس اخيرًا بانه لا يوجد وسيلة للتخلص من هذا الموقف. لقد اوقع كارل بها في شباكه. وهو محق لأنها لا ترغب في رؤية اسمها على صفحات الجرائد الانكليزية. بسبب اهلها... فهي لا تريدهم ان يعتقدوا بأنها تعيش حياة ماجنة مع رجل ثري ومغري. وبالمقابل اذا كتبت فارونيكا عن خطوبتهما فهذا سيكون اقل وقعًا عل والديها.

«اذن؟».

www.elromancia.com

«حسنًا، لقد ربحت. سأبقى معك. ولا اريد ان يقرأ احد مثل هذه الشائعات».

«انت تفكرين ببرني هيا فلننسى هذا كله. ولنهتم بمسألة المصرف. فانا لدي اعمال كثيرة اخرى...».

تبعته اليكس بحزن وهي تفكر بانه لا يوجد امامها حل آخر. وبعد ان اعطت توقيعها للمصرف عادا الى المركب. وكان الجو العام صعبًا على اليكس. بينما كان كارل يسيطر على كل الموقف. وكانت فارونيكا لا تشعر بحال احسن من حال اليكس. وظلت تنظر الى كارل محاولة اغرائه وتتصرف معه وكأنها عشيقته، او كأنها ام تؤنب صغيرها. يبدو انها تملك اسبابًا قوية لثقتها القوية بنفسها.

الفصل السادس

في المساء دعاهما كارل للعشاء في مطعم المرفأ، وكان المطعم عاديًا لا يوجد فيه شيء مميز. وتسائلت اليكس لماذا دعاهما كارل الى هذا المطعم بينما لا تبعد المدينة كثيرًا عنهم. وشعرت بالراحة لان كارل يصطحبها معه وحدها الى المدينة دون فارونيكا.

كانت السهرة كئيبة اجمالًا. مع ان كارل حاول ان يلطف الجو. وظلت الامرأتان تنظران الى بعضهما بشيء من الحذر.

وكانت اليكس لا تحتمل نظرة فارونيكا السيئة لها.

«ايها المركب العزيز علي. لقد امضينا فيه اوقاتًا رائعة، اليس كذلك يا كارل؟» قالت له فارونيكا وهي تجلس على الكنبة.

www.elromancia.com

«هذا صحيح».

«البحر المتوسط، اليونان، ايطاليا لدي ذكريات رائعة.. والآن البحر الأدرياتيكي. انت تعرف كيف تعيش ياعزيزي».

بالتأكيد قالت اليكس في نفسها: «الاستفادة من الحياة دون التفكير بالمشاكل المالية. السباحة والغوص في اجمل بحار العالم... ودون التفكير كبقية الناس بالطريقة التي يقضون بها بضعة ايام في عطلهم. كيف يمكنها ان تقع في غرام رجل من هذا النوع. وهي التي اعتادت على احترام العمل والمال.

ثم غادرت الصالون ودخلت الى غرفتها، وتساءلت اين ستنام فارونيكا هذه. وتساءلت ماذا سيحصل في غرفة كارل.

استيقظت في اليوم التالي، وكان يبدو انه نهار حار. ونزلت الى السوق واشترت بعض الفاكهة والخضار بالمال الذي تركه لها كارل لهذا الغرض. وشعرت ببعض الراحة وهي تسير وحدها، فهي لا تود العودة الى المركب حيث يسيطر جو لا تستطيع تحمله. فوجود فارونيكا يوتر اعصابها.

عندما عادت الى المركب لم تكن فارونيكا قد استيقظت بعد.

وكان كارل يشرب قهوته. فدخلت الى الصالون وبيدها سلة مليئة.

«آه، ها قد عدت، هيا اسرعي. رتبي هذه الأغراض،

وحضري زادًا، لأنني اريد الذهاب بسرعة. ولا تنسي ان ترتدي قميصًا له اكمام طويلة، لأن اشعة الشمس اليوم قوية».

«ليس لدي قميص».

«لا بأس ساعيرك واحدًا» ودخل الى غرفته.

بعد قليل عاد يحمل قميصًا ابيضا.

«الى اين سنذهب؟» سألته بقلق تريد ان تعرف ما اذا كانت فارونيكا سترافقهما.

«الى جزيرة صغيرة تبعد مسافة ربع ساعة، ولم يذهب اليها احد من قبل. سنكون فيها وحدنا طيلة النهار. ولكن ماذا تفعلين؟» سألها عندما رآها تضع الأغراض في السلة.

«يبدو انك تحضرين زادًا لجيش بكامله. فلن يذهب احد آخر معنا! وفارونيكا تريد ان تعمل على احد مقالاتها ولن ترافقنا».

بالفعل ان فكرة قضاء يوم بكامله معه تشعرها بالخوف والاثارة. واندهشت كيف ستتركهما فارونيكا يذهبان وحدهما. فهذا لا يعني بانها تخاف من اليكس، بل يعني انها واثقة من حب كارل... ولكن كيف يمكن الوثوق بهذا الرجل؟.

كانت تتساءل وهي تنظر اليه بطرف عينها، وتتأمل شعره البني وعيونه الرمادية ولونه البرونزي، وجسده القوي، وشكله المغري. للحقيقة لا يمكن الوثوق بمثل هذا الرجل، وادارت وجهها عنه بحزن.

الطريق القصير الذي قطعاه على متن المركب الصغير

اعاد اليها البسمة. وخاصة هذه المناظر الرائعة، البحر والشمس الصباحية، ودارا حول جزيرة لوكرن الجميلة بأشجارها الخضراء التي تمتد حتى الشاطىء الرملي.

«يا لهذا المنظر الرائع، ويا لهذا الهدوء الصافي!... الى اين تصحبني؟».

«الى الأمام، انظري! يوغوسلافيا كم هي جميلة».

«هذا صحيح، انها الجنة. انا لم ار مثل هذا الجمال من قبل».

كانت الجزيرة محاطة بالأمواج الهادئة.

«لماذا لا يوجد احد في هذه الجزيرة؟».

«انها محمية خاصة. ومن الصعب الحصول على اذن لزيارتها، الا لاسباب علمية. ولقد اعجبتهم فكرة فيلمي فسمحوا لي بذلك وهذه فرصة لا يحصل عليها الجميع. وهكذا سنكون وحدنا».

احست اليكس بان قلبها توقف عن الخفقان انهما وحدهما! فهي لا تعلم حقيقة شعورها، اهو خوف او فرح، فنظرات كارل تجعلها ترتعش. وقرب يده من ذقنها واجبرها على النظر في عينيه، ثم انزلقت يده الى عنقها... ثم فجأة التفت.

«هيا بنا الى العمل الآن، سأشرح لك دورك. سأقوم بجولة غطس عميقة وبالتحديد حول المركب ويجب عليك ان تنتبهي وتتبعيني بنظراتك قدر الامكان، ويجب ان تكوني مستعدة لأي طارىء. وتنتبهي الى اي خطر ممكن وقوعه. فهمت؟».

وافقت اليكس وشعرت بالندم لقبولها هذه المسؤولية. يبدو ان كارل يثق بها. ولكنها تشعر بانها غير آهلة لهذا العمل. فاذا حصل شيء خطير، فهي لا تدري بالتأكيد كيف ستتصرف. وتذكرت عدة حوادث غطس خطيرة سمعت عنها فنظرت الى كارل بخوف.

«لا تخافي فكل شيء سيسير على ما يرام، فانا سأقوم بجولة استكشافية بسيطة. وانت ستراقبينني بدون مشاكل، والآن ساعديني لكي استعد».

راقبته وساعدته وهو يلبس زي الغطس ويشد حزامه ويضع قنينة الأوكسجين.

«لماذا تحمل هذا الضوء؟» سألته بفضول.

«اريد ان اتعرف على كل الأماكن المظلمة في هذا المكان».

ووضع قناعه وغطس الى الأعماق. ثم عادالى السطح يسبح على مهل ويجذف بقدميه وهو يلبس البالمات.

شعرت اليكس بالسعادة لأنه يثق فيها، ولأنها في مكان يشبه الجنة بروعته وبهدوئه. وكان كارل يشبه سمكة ذهبية او مخلوق آخر لا ينتمي لهذا العالم.

وفجأة وجدت كارل يعوم بقرب المركب، ويخلع قناعه ويبتسم لها، وبقفزة واحدة اصبح قربها على المركب.

«انه رائع» قال لها وهي تساعده على التخلص من عدة الغطس.

«تناولي الماء العذب من تحت المقعد ونظفي هذه الأشياء. ريثما اكتب بعض الملاحظات».

«هل وجدت شيئًا مثيرًا؟».

«نعم... بامكاني ان اصطحبك الى الأعماق، اذا كنت عاقلة».

احمر وجهها وتساءلت ماذا يريد ان يقول؟ واخذتْ تنظف الاجهزة وتتمتع بالهدوء، شعرت بشيء من السعادة.

بعد قليل رفع كارل نظره عن عمله. وقال لها بانه حان وقت الطعام. وكانت اليكس قد حضرت المرتديلا. والجبنة والخبز والبندورة، والدراق، وتوجها الى الشاطىء وجلسا في ظل شجرة سرو، على احدى الصخور والبحر امامهما.

شعرت اليكس بالراحة في جسدها. وكان كارل يتمدد على منشفة الى جانبها.

«تمددي اليكس فليس في نيتي العودة الى العمل الآن».

واشار اليها بيده ان تتمدد بقربه.

فكرت اليكس بان وضع رأسها على ذراع هذا الرجل العاري تقريبًا فكرة لا بأس. لكنها لم تتجرأ، فجلست على بعد امتار منه. واطمأنت في هذا الهدوء وبعد قليل نامت.

وعندما فتحت عينيها وجدت نفسها وحيدة. فأخذت تبحث عن كارل واخيرًا رأته يقف على صخرة ويستعد للغطس.

مرة ثانية اعجبت بجسده الرائع وشعرت بشيء قوي

يجذبها نحوه. واحست بانزعاج وهي تفكر بانه يشعر بحقيقة ارتباكها. فهو يلاحظ كل ارتعاشاتها وانفعالاتها... وهي مقتنعة بانه يتسلى باثارة مشاعرها... وكل هذا ليس سوى لعبة خالية من اي شعاع حب، وهي تعرف ذلك. فاذا ابدت عدم مبالاة بامكانها ان تتسلى هي ايضًا بهذه اللعبة... ولكنها لا تستطيع، فبالنسبة لها يجب ان تكون لغة الاجساد تعبير عن مشاعر القلوب. والا فلا يجدي ذلك سوى الحزن والعار.

غطس كارل، انه غطاس ماهر، واحاطته المياه. ففكرت اليكس، لابد انه يشعر بلذة كبيرة في الغطس وبالنسبة لها لا سبيل للسؤال عن نتيجة الانضمام لهذا الساحر الخطير.

«هل تحلمين اليكس؟» سألها وقد اصبح امامها مباشرة وجسده يلمع تحت اشعة الشمس. انتفضت ونظرت اليه فرأته يبتسم.

«كنت افكر».

«بامكانك السباحة حتى المركب. وسأقوم بجولة نحو خليج آخر، واتابع اكتشافاتي».

«نعم افضل ذلك».

بعد لحظات شعرت اليكس بالاسترخاء في هذا الماء المنعش وتحت اشعة الشمس. عاد كارل الى المركب، وكانت وصلت معه بنفس الوقت. واسرعت لتصعد الى المركب قبله، فهي لا تتحمل فكرة ان يساعدها ويحيطها بذراعيه مع انها متأكدة من انها ستشعر بلذة كبيرة بين ذراعيه، ولكن خوفها منه اقوى من مشاعرها تجاهها.

ثم قاما بجولة حول الجزيرة، وتوقف كارل امام الخليج الصغير. وغطس مرة ثانية. واليكس تراقبه بعيونها. وعندما عاد نظر اليها مبتسمًا.

«هل انت مستعدة لأول نزول؟».

«انا؟» سألته بدهشة واستفهام ثم اضافت بتردد.

«ولكني لا اعرف شيئًا اخاف ان...».

«انت تسبحين جيدًا. وساكون معك. ولن نبقى طويلًا، انها ليست محاولة، وهذه المرة لن تتحملي قارورة الاوكسجين».

«حسنًا».

«هيا بنا. هل انت مستعدة؟».

الفصل السابع

تمنت ان ترفض ولكنها لا تريد ان يقول عنها جبانة، فوافقت.

«عظيم وفي البداية يجب ان تعلمي بانك لن تغطسي لاعماق بعيدة، فنفس واحد يكفي. ولا تتنفسي بعمق كي لا تشعري بالدوار، وهذه ستكون بدايةٍ سيئة... واذا شعرت بضغط على اذنيك اخرجي الهواء من انفك، وعندما تعودي الى السطح انظري الى الأعلى مباشرة. وقبل ان تأخذي نفسًا تخلصي من الماء الموجود في الانبوب».

«فهمت».

«انت لست بحاجة الى بذلة هيا، سأساعدك انا».

وساعدها في شد الحزام حول خصرها، فاحست برعشة

www.elromancia.com

قوية.

«حسنًا سأكون معك كي تطمئني اكثر».

وضع القناع على رأسه، وشعرت اليكس بالتوتر وهي تبتعد عن المركب. ولكن لا يمكنها التراجع.. فهذه الغطسة بمثابة رمز، كبقية الأحداث التي قادتها الى هنا، ولها معنىً خاص ينبئها بشيء سيغير مجرى حياتها كله.

اخذت نفسًا وغطست. ودهشت بهذا العالم الذي يمتد امامها. وشعرت بانه من المستحيل ان يشبهه اي عالم آخر على الأرض التي تعيش عليها. وكانت تجذف بالبالمات التي في قدميها وتنظر حولها بدهشة. لم تكن ابدًا تتصور مثل هذه الروعة. وكانت مجموعة من الأسماك الذهبية تلمع على الرمال تحتها. وكانت الأعماق مليئة بالنباتات والحيوانات التي تميل الى اللون الأحمر والبنفسجي والازرق. وكان الصمت كبيرًا.

ولكن يجب ان تعود الى السطح بسرعة، مع انها لم تر الكثير من هذا العالم، نظرت الى الأعلى كي تتأكد من ان لا شيء فوقها.

شاهدت في البعيد جسد كارل الذي يطفو فانضمت اليه وضحكت واخذ نفسًا استعدادًا للنزول مرة اخرى.

«هاي! لحظة!» قال لها وهو يضحك ويمسك بكتفيها.

«يبدو ان هذا يعجبك».

«انه رائع..» ورفعت القناع عن رأسها.

«انا لم ار في حياتي شيئًا بمثل هذه الروعة. هذه الالوان، الاسماك الرمال، الصخور الحشائش كل شيء

رائع... ولكن لم يسمح لي الوقت....».

«اذن في المرة القادمة ستحملين معك قارورة الأوكسيجين. وهكذا يكون بامكانك ان تقضي عدة ساعات في الأعماق».

«اوه، نعم» ابتسمت مشرقة.

كان وجهها قريب جدًا من وجهه. وكان لون البحر ينعكس على عيون اليكس الخضراء، ونقط الماء تتلألأ على جسدها. فنظرا قليلًا في عيون بعض. وفجأة ضمها كارل الى صدره فشعرت بيديه تلفان خصرها، وتضمانها بقوة.

وانضمت الشفاه في قبلة طويلة وحنونة. فرفع كارل يديه الى ظهرها وضم صدرها اليه فشعرت بقلبيهما يدقان على نفس الايقاع... احست بانها تعيش في حلم جميل.

جاءت موجة وضربت وجهيهما. فابتعدا عن بعض وهما يضحكان. وظلت يد كارل على كتفها. فحاولت ان تعيد القناع على رأسها.

«دعيني اساعدك.. اتريدين الغوص مرة اخرى؟».

وافقت وهي لا ترغب الا بان تشعر بذراعيه من جديد.

ولكنها فقدت فجأة الاحساس بالسحر والروعة. وتذكرت بان كل هذا ليس سوى وهم عابر. ونزلت الى ذلك العالم الغريب، كل شيء ازرق وذهبي وجميل. وفكرت انها لا تطيع الا نزوة صغيرة عندما ترمي نفسها بين ذراعيه. انها ردة فعل مؤقتة، هي محاولة للتعرف على هذا الرجل الذي وعدها باكتشاف عالم رائع. اما هو، فانه فقط

يستفيد من هذه الفرصة عندما تتخلى فجأة عن خوفها وحذرها، ليس اكثر.

وعندما عادا الى المرفأ، قالت لنفسها بأن مرة اخرى لم تخدعها غريزتها. فهي تعرف منذ البداية اذا لم تهرب من كارل فورًا، فهي لن تستطيع ان تتخلص منه الى الأبد. وعرفت بان هذا النهار الذي قضته معه هو يوم حاسم في حياتها.

لو انها تستطيع فقط ان تستمع الى ذلك الصوت الداخلي. وكانت تتأمل مدينة دانبروفنيك... ولكن حتى لو قررت ان لا ترى كارل مرة اخرى، فهي متأكدة من أنها لن تستطيع التحرر منه وسيبقى في عقلها وفي قلبها حتى آخر ايام عمرها. وكأن قبلاتهما رسخت صورته في قلبها الى الأبد. انها لحظات كانت تحملها الى عالم آخر يتحد فيه قلبهما، وبمثل هذه اللحظات ستمنحه روحها.

نظرت اليه بحذر، وهو يقود المركب الصغير نحو اليخت مانتا. فقالت في نفسها ان كل احاسيسها ليست سوى اوهام. فهي وحدها التي تشعر بالانفعال وبهذا الحب القوي. وفهمت وحدها انه يجب عليها ان تتعلم العيش وحدها وبدونه.

وماذا يهم، فبعد كل شيء واذا كان كارل لا يبادلها الحب. فيكفي انها تحبه، وتحس بحرارة هذا الحب، وستظل تحبه طيلة حياتها حتى ولو ابتعدت عنه. وهي لا يمكنها ان تتأمل كثيرًا.

وهي تعلم ايضًا منذ البداية انها لا تمثل بالنسبة له سوى

مغامرة عابرة، وبانها بكل بساطة جسد جميل فقط.

ولكن منذ وصول فارونيكا لم يعد لها هذه القيمة ايضًا. فكارل وهذه الصحفية المتغطرسة يناسبان بعض مهما كانت تلك اللعبة التي يلعبانها. واليكس لا يمكنها ان تفعل شيئًا. ولم يعد كارل يحدثها عن الخطوبة وهي بدأت تعتقد ان قصة الفضيحة في الجرائد كلها غير منطقية. وهناك تفسير آخر لقد تخاصم كارل وفارونيكا قبل سفره الى يوغوسلافيا. وكل هذه المسرحية من اجل ان يتصالحا من جديد. وبدون شك سينسيان بسرعة كل خصامهما.

كانت اليكس قد شعرت بقرب كبير من كارل. فهذا النهار الذي قضياه في اشعة الشمس وهذه المجاملات وخاصة تجربة الغطس كل هذا وكأنهما كائن واحد. وادركت اليكس ان حماسها لعالم الأعماق البحرية اعجب كارل كثيرًا.

وهذا شيء مهم بالنسبة له. وكان حديثهما اثناء العودة كله حول الاكتشافات والجولات البحرية. وشعرت اليكس في لهجة كارل حماسًا لا حدود له. ولابد انه يشعر بالاثارة في كل مرة يغطس بها وكما شعرت هي نفسها بهذه الغطسة الخجولة. والآن لا ترغب الا في اعادة هذه التجربة.

والغطس مرة اخرى ولمدة اطول ولعمق اكبر.

اما الآن فالحلم قد انتهى.. وعادا الى المانتا الى عالم المكر والخداع. والجزيرة الصغيرة اصبحت بعيدة، اقتربت فارونيكا من حافة المركب الكبير وكأنها تريد ان تسخر من افكار اليكس.

«ها قد عاد المسافران».

رفعت اليكس نظرها نحوها. فوجدت ان جمال فارونيكا يزداد في اشعة الشمس. وهي ترتدي تنورة من الحرير الأزرق، وبلوزة منتفخة الأكمام مما يزيد في جمال جسدها. وكانت تضع حلقًا يلمع تحت شعرها الأسود وتنتعل صندلًا فضيًا لا يتناسب ابدًا مع الحياة على المركب. بينما كانت اليكس ترتدي بنطلون شورط وبلوزة واسعة وكأنها طفلة صغيرة، لكنها اذا ارادت ان تقلد ملابس فارونيكا، فهي بالتأكيد ستكون مثيرة للضحك.

«مساء الخير، فارونيكا هل قضيت نهارًا جيدًا؟» سألها كارل.

نظرت اليه فارونيكا نظرة طويلة. يبدو ان هذه السيدة الجميلة لا تثق بحبيبها كما كانت تعتقد اليكس.

«نعم، شكرًا، وانت؟».

«كان نجاحًا كبيرًا. ولقد اظهرت اليكس ان بامكانها ان تكون مساعدة ممتازة».

«مدهش كارل، لقد ارسل جون برقية، فهو سيصل هذا المساء. ها انا ارى سيارة تاكسي، يبدو انه قد وصل» قالت فارونيكا ببرودة ثم التفتت نحو اليكس واضافت.

«ستنسجمين معه اليكس.. انه بمثل عمرك.. وهو صبي لطيف» خرج كارل لاستقبال جون.

«اهلًا اهلًا».

دخل الى الغرفة شاب نحيف، يشرق وجهه بابتسامة ودودة.. وتنزل خصلات من شعره الأشقر على جبينه.

«لم يخبروني سوى بالأمس فأسرعت قدر الامكان. وحضرت حقيبتي وعدتي التي كلفتني مبلغًا كبيرًا لشحنها بالطائرة... وانا سعيد لأنني هنا! فلم اكن اعتقد انني سأتمكن من الغطس هذا الصيف» وضحك بسعادة ثم التفت الى اليكس وفارونيكا.

«يبدو انك لست بحاجة لي».

«اوه، بلى» اجابه كارل مبتسمًا.

شعرت اليكس بالهزيمة الم يقل كارل منذ قليل انها مساعدة ممتازة؟ ولكن بالتأكيد ليست بمهارة هذا الغطاس الشاب، كما وان جون هذا هو مصور فوتوغرافي.

«انت تعرف فارونيكا بيرفيس. وهي هنا لتقدم لي المساعدة عندما احتاج. وهذه اليكس، خطيبتي والتي اظهرت اليوم بانها ستكون في المستقبل السيدة الضفدعة، وهي طباخة ممتازة وستعد لنا اطيب الوجبات» ثم التفتت اليها فصرخت اليكس.

«اوه يا الهي».

كانت قد نسيت تحضير العشاء ثم نهضت بسرعة.

«سأحضر العشاء فورًا. ستتناول العشاء معنا سيد...».

«رد موند. انت لم تتركي كارل يتابع تقديمنا لبعض. ولكن بامكانك ان تناديني جون! بدون رسميات على متن هذا المركب. واظن انني سأتناول العشاء. وسأبقى هنا اليس كذلك كارل؟».

«بالتأكيد نعم! فانا بحاجة اليك هنا، وليس في الفندق ولحسن الحظ لا تزال لدينا غرفة شاغرة. ولكنك ستحتفظ

بعدتك معك، لأنه لا يوجد مكان...».

ثم التفت نحو اليكس.

«لو تحضرين العشاء بسرعة يا اليكس، فجميعنا نشعر بالجوع».

واخذ يتحدث مع جون عن مهنته. واتجهت اليكس الى المطبخ.. وشعرت بانها وحيدة ولقد تبددت الألفة التي كانت قد بدأت بينها وبين كارل منذ وصول فارونيكا. ولكنها تشعر ببعض السعادة لمجيء جون. لقد اعجبها بوجهه المبتسم وهدوئه الذي سيجعل الجو اقل توترًا. وهي تسمع الآن ضحكاته. وفارونيكا لم تحاول ان تمد لها يد العون في احضار العشاء. واليكس لن تعتمد عليها ابدًا.

وهكذا جعل وجود جون الاجواء تتغير، ولاول مرة شعرت اليكس بالراحة منذ لقائها بكارل. وكان الرجلان يحتكران الحديث طيلة السهرة، مما منع فارونيكا عن الثرثرة ولكن يبدو ان هذه الصحفية منزعجة.

الفصل الثامن

كانا يتكلمان عن الغطس تحت الماء. وكانت اليكس مسرورة بالسماع اليهما، يبدو انهما قاما بجولات في كل بحار العالم. وها هما يتحدثان عن تجاربهما، ويتناقشان حول انطباعاتهما عن الأماكن التي قاما بزيارتها... واتفقا اخيرًا إلى ان حدود استراليا الكبرى هي اجمل من كل الاماكن الأخرى.

«ستظهر الصور في فيلمنا، سنتكلم عن الكارابيب وجزر كالاباغوس... جون، هل...».

وتابعا نقاشهما، لكن اليكس لم تعد تصغي اليهما، كانت تفكر هل ستتمكن يومًا ما من الغطس في حدود استراليا الكبرى؟.

اخذ قلبها يدق بسرعة لمجرد التفكير انها ستذهب الى

www.elromancia.com

تلك المنطقة برفقة كارل. مع انها تعلم بان هذه الفكرة لن تتحقق. ولكن اذا انتسبت لمدرسة تعليم الغطس في انكلترا. برني لن تعود، وهي التي كانت السباقة دائمًا في كل التجارب. على كل حال هذه الفكرة لا تعجبها، وبامكان اليكس الذهاب وحدها. ولقد ادركت الآن ان بامكانها الاعتماد على نفسها دون مساعدة برني، نهضت اليكس ونظفت الطاولة. ودخلت الى المطبخ كي تنظف الصحون. ولم يحاول احد ان يساعدها في ذلك.

قالت تواسي نفسها. «ان هذه هي مهمتي». وكارل دفع لها من اجل هذا العمل.

وبعد ان انهت عملها في المطبخ ترددت قبل الدخول للصالون. فهي تشعر بالخوف كما وانها تعبة جدًا من قضاء طيلة النهار تحت اشعة الشمس، ثم دخلت الى غرفتها.

عندما استيقظت في اليوم التالي كان الرجلان يتحدثان عن العمل.

فحملت سلة الخضار كي تذهب الى السوق. وبعد ان خرجت من المركب، ولم تكد تسير عدة خطوات حتى احست بيد كارل تحيط بكتفيها.

«هل استطيع ان احمل سلتك، يا آنسة؟».

نظرت اليكس اليه بدهشة، بالتأكيد لم يلحق بها من اجل ذلك فقط!.

«لا بأس».

«هل يجب ان اذكرك باننا مخطوبان؟».

تنهدت. لو ان هذا صحيح، وشعرت بالحزن.

«هل يجب حقًا ان نتابع لعب هذه المسرحية؟ والآن جاء جون وانت لست بحاجة لي... ومن ناحية اخرى بامكاني ان اذهب وابحث عن اموالي في البنك، وبذلك تستعيد انت اموالك. والأفضل لي ان ارحل...».

فنظر اليها وسألها.

«اتعتقدين حقًا بأن خطوبتنا تمثيلية مضحكة؟».

«وماذا إذن» انقبض قلبها «لقد قلت لي بنفسك بان خطوبتنا حجة كي تحميني من فضائح فارونيكا. وكي تجنب اسمي من الظهور على صفحات الجرائد.. وانت ترى بأن هذه اللعبة قد طالت. وفارونيكا صدقت قصتك هذه، وهذا كل ما كنا نريده. ولا يهمني ماذا تريد انت، فأنت تستغلني في هذه المؤامرة. وانا اكره ان يستغلني احد.

ثم اضافت والغضب يكاد يطفح من وجهها: «ولو لم تأخذ جواز سفري لكنت اصبحت الآن بعيدة جدًا عنك، وكما انني لا افهم لماذا تحتفظ به؟».

«انه الوسيلة الوحيدة كي احتفظ بك. وفي البداية اخذته لشرطة المرفأ كي ينزل اسمك على اللوائح. فاليوغوسلافيون يحبون التقيد بالنظام. وفيما بعد كان لي اسباب اخرى شخصية تمنعني من اعادته لك. هل هذا واضح؟».

مع انها لم تفهم ماذا يعني، الا انها قرأت في نظراته اصرارًا مخيفًا. فحاولت الهرب منه، لكنه امسك بيدها بعنف.

«لا تحاولي مرة ثانية، فانت لا تعلمين الى اين تلجئين، حسنًا. وهذه الجولات؟ لا تنسي ان لدينا عمل ينتظرنا».

«العمل.. ينتظرني انا ايضا، ولا ينتظرك انت فقط! انت لم تعرف ابدًا ماذا يعني العمل يا سيد كارل ماكراي... فكل شيء سهل بالنسبة لك، وانت تكسب المال الكثير بينما تعيش حياة تشبه الأحلام. وهذا شيء لذيذ في خصوصيات رجال من نوعك!».

«اني احذرك اليكس. ملاحظة اخرى من هذا النوع والقنك درسًا» هنا على الرصيف. درسًا لن تنسيه، وانا متأكد من ان الناس جميعهم متشوقون لمثل هذا المشهد».

لم يكن يمزح. وكانت ملامحه قاسية وعيونه تشع بالغضب.

«سأسامحك هذه المرة. ولكن هذا آخر تنبيه.. فانا لن اتحمل اوهامك السخيفة عن حياتي.. بينما انت لا تعرفين شيئًا. فارجوك ان تحتفظي بآرائك لنفسك فقط».

«اذا كنت لا تستطيع ان تتحملني، لماذا لا تدعني ارحل؟».

«لقد سبق وقلت لك، لانني بحاجة اليك. ماذا ستحضرين للعشاء؟».

لم تكن قد قررت بعد. ولكن يجب ان تفكر جيدًا... والتوتر الذي بينهما تبدد ببطء وهما يتنقلان بين محلات الخضار.. وعندما عادا الى المركب كان كارل يمسك بيدها وقبل ان يصعد الى المركب توقف كارل والتفت نحوها.

«ماذا سأفعل بك، اليوم؟ افكر في ان اصطحبك معي من جديد الى تلك الجزيرة، بما انها اعجبتك ولكن فارونيكا تريد ان ترافقني وتلتقط بعض الصور. ولقد قبلت ان اصطحبها معي. كما وانه لا يمكنني ان اتركك وحدك فقد تفكرين بأشياء غبية... ساعهد الى جون بالاهتمام بك».

«الن يذهب معكما؟».

شعرت بخيبة امل لأنها لن تتمكن من قضاء النهار كله برفقته. كما وانها تغار من فكرة كونه وحيدًا هناك مع فارونيكا.

«جون لديه موعد مع مدير الاحواض في المدينة القديمة. وانت تريدين ان تزوريها. على ما يبدو لي...».

«نعم، ولكن ليس مع جون» اجابته بمرارة ونظرت اليه، ففهم كارل ما يدور في رأسها. فأسرعت وادارت وجهها.

«حسنًا. يسعدني ان اقضي النهار مع جون، فهو يعجبني كثيرًا...».

ابتسم كارل.. فاحمر وجهها وصعدت الى المركب، فهي تشعر بانها اسيرته ويجب ان تتعلم ان تراه يحدد لهاالطريقة التي تقضي بها وقتها. ازداد غضبها عندما رأت ابتسامة النصر على وجه فارونيكا، عندما اخبرها كارل بانه قرر قضاء النهار معها.

«سألتقط صورًا رائعة. كما ويمكننا ان نرتاح قليلًا، فأنت لن تعمل طيلة النهار. اليس كذلك، يا عزيزتي

www.elromancia.com

كارل؟».

«ان ساعة القيلولة مقدسة عند الظهر» اجابها بحدة وهو ينظر نحو اليكس.

بالتأكيد ستكون فارونيكا مسلية اكثر منها. ولن تتردد في النوم على ذراعه. واليكس تتخيلهما ممددين معًا فوق الصخور. فنهضت بسرعة ورفعت صحون الافطار ودخلت الى المطبخ، وقلبها يعصر من الألم.

«هل تعرفين المدينة القديمة؟» سألها وهما يتجهان نحو موقف السيارات.

ولم يكن الجواب يهمها. فافكارها كلها متجهة نحو كارل وفارونيكا وهما في طريقهما الى تلك الجزيرة... ولكن ليس هذا كله بسبب جون، ويجب ان تكون لطيفة معه. كما وانه ينظر اليها بحنان.

«لقد زرتها منذ ثلاثة سنوات. واقمت فيها اسبوعًا انها مدينة رائعة» ودخل الى السيارة.

«لم اكن اعلم بان كارل سيتزوج يومًا ما. ولكن ذوقه يعجبني، ولقد فهمت الآن لماذا قرر ان يغير نمط حياته!».

«هل كنت تعتقد ان فارونيكا ستصبح زوجته؟».

حاولت اليكس من خلال اسئلتها هذه ان تعرف العلاقة التي تجمع كارل وفارونيكا فهي بغاية الشوق لسماع المزيد عن حياة خطيبها المزعوم.

«هم، هم، معك حق، فالكثير من الناس يعتقدون».

ثم صمت فجأة.

«عفوًا، اعذريني. فليس من اللائق ان اتكلم هكذا

على كل حال، لا تقلقي، فلديك مميزات خاصة لا تملكها فارونيكا...».

«اشك بذلك» وابتسمت اليكس كي تظهر له بأنها لا تحمل هذا الحديث محمل الجد.

«انت مخطئة، فانت امرأة كاملة... آه، لقد وصلنا فكما ترين المدينة ليست بعيدة».

وعندما نزلا من السيارة نظرت اليكس حولها فرأت السور الحجري الأبيض يحيط بالمدينة.

اجتازا الخندق على جسر خشبي ثم مرا تحت السور ودخلا المدينة القديمة، وسارا في شارع مزدحم مبلط بالرخام. ويجتمع حشد كبير من الناس حول نافورة ماء عالية يلتقطون الصور ويضحكون ويمرحون، مما يشعر المرء بالفعل انه في عطلة حقيقية.

«هذا المكان لا يوجد له مثيل في انحاء العالم. فلقد زرت من قبل مدنًا عديدة لكنني لم ار اجمل من هذه».

«نعم، انها رائعة» قالت له اليكس.

وتمنت لو ان كارل كان الى جانبها وهي تكتشف هذه المدينة. فيكون لهذه الذكرى شيئًا مميزًا. وتكون من احدى الذكريات القليلة المشتركة بينهما.

ولم يكن جون مستعجلًا على موعده. فقاما معًا بجولة في الشوارع المحيطة بهذه الساحة.

«لقد بني سور المدينة على شكل جدران متينة. فمن غير المعقول زيارة هذه المدينة دون القيام بهذه النزهة. انها طويلة ولكن رؤيتها رائعة. والبيوت المتراصة، تبدو

وكأنها مطوية الواحدة فوق الأخرى. ومع ذلك تبدو جميلة».

«اتمنى ان تسمح لي الفرصة بان اقوم بهذه النزهة».

«اوه.. بالتأكيد، فكارل سيمكث هنا مدة لا بأس بها، ولن يدعك تذهبن دون ان يصطحبك اليها».

والتفت نحوها مبتسمًا.

«لقد تكلمت مع فارونيكا هذا الصباح، واخبرتني بانها لم تكن تعلم بامر خطوبتكما».

«ولكن لم يعلم احد بها بعد يا جون» واحست بالحرج فغيرت الموضوع.

«ماذا كنت تريد ان تقول عندما كنا في السيارة، عن اشياء املكها انا وفارونيكا لا تملكها؟».

الفصل التاسع

نظر اليها بدهشة ولم تكن اليكس تدري ان كانت بسؤالها هذا تنتظر كلمات المجاملة ام انها تريد ان تتأكد ان فيها مميزات خاصة تجذب اليها كارل.

ولكن.... ! لقد فات الأوان، اخذت تتسلى برؤية الواجهات، وظل جون يفكر بسؤالها.

«حسنًا، اعتقد انك تعرفين ما عنيت بكلامي. انت شابة نضرة وعفوية. وهذا ما فقدته فارونيكا منذ مدة طويلة. وانت صادقة وصريحة. وانت لا تعرفين شيئًا عن المكر والدهاء. وتمتازين ايضًا بشيء آخر، بالتأكيد، ولكن لا يحق لي ان اتكلم عنه».

فنظرت اليه واحمر وجهها. وندمت لأنها طرحت عليه هذا السؤال. فهي لا تريد ان يقع جون في غرامها. فهي

www.elromancia.com

تجد انه صديق يمكنها التحدث اليه بحرية بدون انفعالات قوية.

ولأول مرة شعرت بالراحة لأنها مخطوبة... فهذا يحميها من مثل هذه المواقف الحرجة.

وفكرت بانها لو التقت بجون منذ ايام قليلة، كانت تقبلت مجاملته ومحاولاته بكل سرور، ولكن، لقد التقت بكارل، ولن يكون اي شيء كما كان عليه في السابق.

في طرف الشارع، كان هناك قهوة لها رصيف خارجي وفوقها مظلات تحمي من اشعة الشمس. وبقرب القهوة كان هناك مكان كبير تقام فيه الحفلات الغنائية ثلاث مرات في الاسبوع في الهواء الطلق.

«لا يجب ان تفوتي مثل هذه الحفلات، فانا احب كثيرًا ان استمع الى الموسيقى وانا اشاهد النجوم في السماء».

ثم دخلا القهوة وجلسا على الشرفة المطلة على المرفأ القديم.

وكانت السفن تتمايل في الماء تحت اشعة الشمس، وقال لها جون بانه يوجد مكان هنا مخصص للسباحة.

«ويوجد ايضًا حوض هناك. وهو رائع للسباحة وللغطس وبامكانك الذهاب اليه ريثما اعود من الحوض».

شربت اليكس قهوتها الباردة. وشرب جون كأسًا من البيفو البيرة اليوغوسلافية المنعشة. ولم يتناولا شيئًا من المقبلات التي قدمت اليهما. خوفًا من عدم قدرتهما على منع انفسهما من التهام كمية كبيرة منها.

«سأذهب بدون شك، ولكني الآن مرتاحة هنا، فهناك

اشياء اخرى لكي اراها، انظر الى هؤلاء الأولاد الذي يتصيدون على المرفأ، يبدو ان لهم صبراً كبيراً».

ونظرت اليه وخافت ان تسأله المزيد. كي لا تظهر امامه بانها لا تعرف شيئًا عن حياة كارل الذي ستتزوجه....

«جون! هل تعرف كارل منذ مدة طويلة؟».

«للحقيقة لا، حتى اني تفاجأت عندما تذكر اسمي. فنحن لم نعمل معًا من قبل. مع اننا نقوم بنفس الأبحاث. ونحن متفقان مع انني لست بمستوى كارل. ولن اكون مثله ابدًا».

«هل هو حقًا مشهور؟».

«اوه، نعم... ولكن انت تعرفين كل هذا. وسيكون مشهورًا اكثر، ومع هذا الفيلم الذي نحضره. من قبل كان يهتم بالأفلام الأكثر تقنية، والثقافية في نفس الوقت. ولديه افكار كبيرة وسيحقق كل مشاريعه».

«بالنسبة للفيلم، هذا ما تريد قوله؟».

«نوعًا ما. وافكر خاصة بسلسلته التلفزيونية الجديدة. لقد كثر الحديث عنها. وسيكون كارل المسؤول عن المجال الطبيعي، الذي يؤلف الجزء الأكبر من هذا البرنامج، ولقد كان له نشاط كبير في الأبحاث الخاصة بأعماق البحار. وعلى سبيل المثال، هو الذي قام بعملية انقاذ الغليون الذي يعود للقرن الخامس عشر، ولقد تكلمت عنه الصحافة كثيرًا. ولقد اكتشف ايضًا الكثير من حطام السفن.... ويهتم كثيرًا بالبرامج الثقافية التي تعد للشباب. ولكني اعتقد انه اخبرك عن كل هذا».

«لا، للحقيقة نحن... نحن لم نجد الوقت الكافي بعد لكل هذا الكلام». اجابته متلعثمة واحمر وجهها.

«انا لا الومك، اليكس! على كل حال، اعلمي بأن زوج المستقبل سيكون من اشهر نجوم التلفزيون، وما ان ينتهي العمل من الفيلم ومن الكتاب الذي نؤلفه سيصبح اسم كارل معروفًا في كل انحاء العالم، وليس فقط في انكلترا».

فقالت اليكس في نفسها: «وهكذا لن يختفي تمامًا من حياتي بعد فراقنا». فهي ستظل تسمع اخباره... وقد تراه احيانًا على شاشة التلفزيون، وفي الصحف... وستتابع اخباره كلها، وهي لا تستطيع الآن ان تعلم بان هذا سيسعدها ام سيزيد من حزنها.

«لقد تفاجأت كثيرًا برؤية كارل يخطب امرأة اخرى غير فارونيكا، فانا لم اكن اعتقد انه لا يبالي كثيرًا بردة الفعل...».

«ماذا تعني بذلك؟ ولماذا سيكون لردة فعلها مثل هذه الأهمية؟».

«بالتأكيد انت تعلمين بان والد فارونيكا هو السيد ماكس بيرفيس. انه رجل مليونير. وهو الذي يمول السلسلة التلفزيونية الجديدة. وكما يقال. كارل سيكون شريكه، وفارونيكا جزء من هذه الصفقة» ونظر اليها بمكر.

«ولقد اعطى ماكس بيرفيس الضوء الأخضر للعملية المالية كلها. وابنته ايضا... فارونيكا الساحرة... ولهذا السبب تعجبت من رؤية كارل يخطب غيرها».

ثم نادى على الخادم ودفع له الحساب ثم نظر الى اليكس وابتسم ونهض.

«يجب ان اذهب الآن الى موعدي وليس المكان ببعيد من هنا سنلتقي بعد ساعة كي نتناول الغداء، موافقة؟».

الغداء؟ اليكس لا يمكنها بعد الآن ان تضع الطعام في فمها. وظلت بعد ذهاب جون جالسة على كرسيها تفكر بأسى، فهمت الآن سبب خطوبتهما بوضوح. انها وسيلة كي يجبر ماكس على تمويل مشروعه وكي يحصل على هدفه الأخير فاثارة قلق والد فارونيكا فكرة ممتازة تجعله يقبل بكل شيء في سبيل تزويج ابنته. وكارل سيتخلى عن اليكس بعد ان يصل الى مبتغاه الحقيقي. كانت شكوكها في محلها عندما اعتقدت ان كارل يسعى لشيء مهم من وراء اعلان خطوبته لها. ومع ذلك ذهلت اكثر عندما عرفت حقيقة هذا الرجل الذي تحبه.

فهل يمكن ان يكون خاليًا من الاحساس لهذه الدرجة؟ وهي متأكدة من ان كارل وفارونيكا يضحكان ويمرحان معًا على تلك الجزيرة.

وهي متأكدة من انه سيعلن قريبًا عن خطوبته لفارونيكا. خطوبة الرجل الساحر على الصحفية اللامعة، التي ستسامح كارل بسهولة على حماقته الصغيرة...

ولم تكن اليكس تثق بكارل رغم حبها له. لقد كانت دائمًا تعلم في قرارة نفسها بان كل هذا ليس سوى اوهام. ولقد عادت اليها الشكوك من جديد. انها ليست شكوك ضعيفة. لقد اصبحت متأكدة منها الآن. فكارل يريد

الشهرة، وبما أن زواجه من فارونيكا يسهل عليه ذلك فهو لن يتردد ابدًا. وهو مستعد لان يضحي بأشياء كثيرة للنجاح في مهنته.

عندما عاد إلى المركب كانت الشمس تغيب في الافق. وكان كارل وفارونيكا قد وصلا إلى المركب، لأن المركب الصغير كان راسيا بقرب المانتا.

ارتعشت اليكس لفكرة رؤيتهما معًا. وتخيلت وجههما بعد قضاء نهار كامل معًا، وفرحتها بمصالحته من جديد. وقبل أن تصعد اليكس إلى المركب التفتت نحو جيون وابتسمت. وارادت أن تشكره على لطفه واهتمامه بها. لقد حاول جون طول النهار أن يجعل اليكس تتمتع بزيارتها للمدينه.

وعندما كان في موعده، اشترت اليكس بعض الطعام من اجل الغداء.

ثم ذهبت إلى الاحواض وكان جون لا يزال في اجتماعه مع المدير فتوقفت أمام الواجهات ودهشت لهذه الاسماك الغريبه بالوانها واشكالها. وتأملت بحزن الاسماك الكبيره والسلاحف الضخمه. لابد أنها نادمة على تركها مياه المحيط الواسعة. وتذكرت كارل وفارونيكا، لابد انهما يسبحان الآن معًا، او يغطسان ويتمتعان معًا في تلك الجزيرة الرائعة. لو انه اصطحب معه اليكس فقط...

ولكن من الواضح انه لديه اسباب تجعله لا يصطحبها معه. يجب عليه ان يفكر فقط بمستقبله المهني!.

تساءلت بحزن، هل فارونيكا تحب كارل؟ ولكن

نظرياتها حول الزواج تشير الى انها لا تعتبر الحب ركيزة الزواج الأساسية.. والنظرة المادية تسيطر على كل اعتباراتها الاخرى. وكارل يمثل بالنسبة لها الزوج المثالي. كما وان جسده وجاذبيته تمنحها سببًا اضافيًا ومهمًا... بدون شك كارل يشاركها نفس الرأي. ولقد ابعد الحب عن عالم افكاره. وهذا بالنسبة له رأي حكيم ولن تكون معلمة صغيرة مثلها وبطيشها قادرة على جعله يغير نمط حياته كلها.

بعد قليل وصل جون وذهبا معًا الى المرفأ حيث تناولا الغداء امام البواخر الكبيرة وهما يثرثران. ثم توجها الى الحوض الذي كلمها عنه جون، وتسبحا هناك بحرية لأنه لم يكن يوجد فيه الكثير من الناس. وشعرت اليكس ببعض الراحة وتمنت لو تستطيع ان تقضي ايامًا طويلة وهي تعوم هكذا، وتنظر حولها دون ان تفكر بشيء. وتساءلت هل كان من الأفضل لو انها سلحفاة او دلفين. ثم اقترب منها جون، وابتسم.

«ما رأيك لو نتابع زيارتنا؟ فالشمس اصبحت الآن اقل حرارة. اريد ان اريك شارعًا مثيرًا للعجب يطلق عليه اسم بريجاكو. وبعد ذلك ستأكلين البوظة».

خرجا من المسبح وسارا في شارع ضيق. ولم تدر اليكس الى ماذا تنظر. فكل المناظر التي امامها رائعة. البيوت الحجرية المتراصة فوق بعضها. وشرفاتها المليئة بالأزهار، والغسيل المنشور على الحبال الممتدة بين المنازل وفوق الشارع كأنها اعلام ملونة. والنساء

اليوغوسلافيات يجلسن امام ابواب المنازل يتحدثن ويحكن الصوف.

وكان الأولاد يلعبون على الطريق ويصرخون ويمرحون. وبرغم هذا الضجيج، يبدو الجو العام هادئًا. كما يبدو ان هؤلاء الناس يعيشون حياة بسيطة جدًا.

توقف جون واليكس امام واجهات المحلات يتأملون الأزياء المحلية. نعم انه نهار رائع وستتذكره اليكس دائمًا، انه يوم عطلة حقيقي. ثم اكلا البوظة في قهوة يوغوسلافية جميلة، ولم تستطع اليكس المقاومة فاشترت تنورة وبلوزة رائعتين.

الفصل العاشر

عندما وصلا الى الرصيف الذي يرسو امامه المركب المانتا وكانت النجوم قد بدأت تتلألأ في السماء، التفتت نحو جون وشكرته على هذا النهار الجميل الذي قضياه معًا.

«نعم انه يوم رائع، اليكس كنت اريد ان اقول لك ببساطة».

ولم يتابع جون كلامه، لأنه وبهذه اللحظة ظهرت امامهما فارونيكا وابتسمت بطريقتها الغريبة.

«اهلا وسهلا كنا نتساءل هل ستعودان اليوم، ام انكما ستقضيان الليلة في الخارج؟» وكانت تتكلم بلهجة ساخرة.

«انا آسفة، لقد تأخرنا، سأحضر العشاء فورًا» اجابتها اليكس.

www.elromancia.com

«لا بأس» قالها كارل الذي انضم اليهم.

«اعتقد انك متعبة ولن تستطيعي تحضير الطعام سنتناول العشاء جميعنا في المطعم».

احمر وجه اليكس وهي تسمع صوته ولهجته الجافة التي تدل على الغضب.

«لا، لست متعبة. ولكني كنت سعيدة في هذا اليوم».

كان الجو العام ثقيلا، وتساءلت عما سيحدث بعد هذا التوتر المفاجىء ولم تكن قادرة على تحمل فكرة قضاء السهرة في المطعم.

بعد نصف ساعة كانوا جميعًا في طريقهم الى المدينة. وارتدت اليكس التيار الذي اشترته وبعد ان استحمت نظرت الى نفسها في المرآة بفرح. فالبلوزة البيضاء المقلمة بالأزرق تناسب جسدها تمامًا. وهي تظهر اكتافها وتزيد من جمال عنقها البرونزي.

والتنورة الزرقاء تضيف اليها صفة الأنوثة. حتى امام فارونيكا التي ترتدي طقمًا انيقًا جدًا. ولكنها شعرت ايضًا وكأنها تلبس بنطلون جينز حقير عندما نظر اليها كارل ساخرًا. وتأكدت من انها مهما فعلت ستكون سخيفة.

«لا تقلقي انت رائعة وانا متأكد من أن كارل يشاركني رأيي، انا متأكد من أنه قال لك ذلك مرارًا عديدة» قال لها جون هامسًا.

فقالت اليكس لنفسها: ومتى سمح لنا الوقت بذلك؟ فهما لم ينفراد معًا. وفارونيكا تحاول دائمًا ان لا تبتعد عنهما. وكان يسير كارل وفارونيكا في الأمام واليكس وجون

يسيران خلفهما صامتين.

ثم ركبوا سيارة تكسي كي توصلهم الى المدينة. وكانت الشوارع مزدحمة دائمًا، في المساء كما في النهار. على الاقل تحقق احد احلام اليكس وتمنت زيارة المدينة برفقة كارل. ثم التفتت نحوه وقالت له.

«انها مدينة رائعة، اليس كذلك؟ بامكاني ان اقضي فيها عدة ايام كاملة. ولقد نصحني جون بزيارة السور قبل رحيلي، وكذلك نصحني بحضور احدى الحفلات الغنائية التي تقام في الهواء الطلق. واتمنى ان اتمكن من...».

ونظرت اليه فرأت وجهه قاسيًا، وعابسًا وترتسم التجاعيد في زوايا عينيه، وكأنه اصبح عجوزًا فجأة. ورغبت بقوة ان تضمه الى ذراعيها وتداعب وجهه الحازم، كي تزيل عنه كل اثار التعب. ولكن لا يحق لها ذلك. فكرت بحزن وقالت في نفسها انها لن تمتلك مثل هذا الحق ايضًا. فارونيكا وحدها تستطيع ان تضم هذا الوجه بين يديها. كم يمكن لمثل هذا الزواج ان يدوم؟ كيف يمكن لزوجين ان يعيشا معًا اذا لم يكونا يتبادلان الحب؟.

«يبدو انك كنت سعيدة في يومك هذا» قال لها كارل بلهجة قاسية.

«نعم، حقًا، فجون هو دليل سياحي ممتاز. لقد حاول جاهدًا ان يجعل زيارتي للمدنية زيارة موفقة وجميلة جدًا. ولو كنت وحدي لما استطعت ان اتمتع بجمال المدينة».

لم يكن كارل مسرورًا بهذا الكلام، هل كان يتمنى ان يكون نهارها هذا مملا وحزينًا؟.. لا، لا يمكنه ان

يكرهها الى هذا الحد.

ثم سارت الى جانبه بصمت وحزن. وسار جون مع فارونيكا واحست اليكس بان جون يحاول بذلك ان يؤمن لها فرصة لتكون وحدها مع خطيبها كارل... وهذه الفكرة جعلتها تضحك بعصبية... خطيبها.

«ما الذي يجعلك تضحكين؟» سألها كارل وامسك كتفها وتوقف تحت احدى القناطر وكان جون وفارونيكا قد ابتعدا.

«لا شيء».

ونظرت اليه. وتساءلت ماذا سيحصل. يبدو ان كارل غاضب ماذا جرى له؟ هل رفضت فارونيكا عروضه؟ لا، هذا مستحيل، يبدو لها انه متعب من اليكس، متعب من خطوبتهما المزعومة التي تمنعه من تكريس كل وقته لفارونيكا اليكس شعرت بالأسف على كارل: كم سيكون تعيسًا مع هذه المرأة التي ليس لها قلب.

«انا لا اضحك ابدًا، وليس لي رغبة بالضحك. كارل يجب ان نلحق بهما قد يتساءلان اين نحن....».

«هذا لا يهم اليكس».

واشرقت عيناه وضمها اليه للحظات ثم قبلها بحرارة وحنان. وكانت قبلة عنيفة، وحارة، ويداه لا تزالان تضمها بقوة.

«اليكس اليكس».

وشعرا بانهما وحدهما فقط، وليس من صوت ولا من ضجيج حولهما، وهي لم تعد تشعر سوى بقبلاته وبيديه

الدافئة. وضاع خوفها وشكوكها في غمرة هذه اللحظات الرائعة. فعانقته وغاصت في بحر حبه.

«هاي، ايها العاشقان! انا وفارونيكا سنموت من الجوع، هيا بنا، فأمامكما عمر طويل تقضونه بالقبل» قال لهما جون ووجهه منير بابتسامة عريضة.

ابتعدا عن بعض رغمًا عنهما. وشعرت اليكس بالخجل وقد انتبهت الى المكان الموجودة فيه. ونظرت الى كارل نظرة عتاب. ولكن كارل لم يكن يبدو عليه اي ندم.

«نحن لم نر بعضنا طيلة النهار قل لفارونيكا بان لا تقلق، سنتناول العشاء في هذا المطعم الصغير الذي في الزاوية» ثم امسك يد اليكس واضاف.

«هيا يا عزيزتي يبدو اننا الوحيدان الذين يمكننا ان نعيش فقط على الحب والماء المنعش».

ماذا جرى له؟ منذ قليل كان يبدو حزينًا، وبمزاج عكر. اما الآن فهو يبتسم بسعادة بالغة.

لم تفهم اليكس شيئًا. ولكنها متأكدة من شيء واحد: اذا كانت فارونيكا حتى الآن تتصرف معها ببرودة، فانها من الآن وصاعدًا ستتصرف معها بلؤم.

فيكفي ان ترى نظراتها حتى تفهم انها تعتبرها عدودة مخيفة. كارل لا يبدو عليه اي حرج. فهو يجيب على ملاحظات فارونيكا الحادة بكل تهذيب، واحيانًا بشيء من السخرية يجعلها في قمة الغيظ.

كان للمطعم شرفة في الهواء الطلق، حيث جلس الجميع. وكانت الفرقة الموسيقية تعزف في احدى الزوايا،

وعلى الحلبة يرقص بعض الرواد تحت الأضواء الملونة. كان الجو حميمًا جدًا. وكانت اليكس تشعر بالسعادة.

احضرت احدى الخادمات لائحة الطعام. فلم تفهم اليكس شيئًا من هذه الأسماء الغريبة. فنظرت الى كارل مستفهمة.

«اتمنى ان تحاولي ان تتعلمي بعض الكلمات اليوغوسلافية يجب ان تتعلمي كيف تتصرفين وحدك بما انك ستتركينا بعد مدة» قالت فارونيكا بسخرية.

لم تجب اليكس وظلت مذهولة. فهي لا تذكر انها تكلمت معها عن رحيلها. وتساءلت هل يكون كارل هو الذي اخبرها. ولكنها لم تستطع ان تفهم شيئًا من تلاميح وجهه.

«انه يهتم كثيرًا باللغات، اليس كذلك يا اليكس؟» سألتها فارونيكا.

وكانت تجد متعة من الاصرار على الطريقة التي تعرف بها كارل على اليكس... وكأنها تريد ان تشير الى علاقتهما الغير متينة.

لم ترد اليكس، ولكن كارل لم يترك لفارونيكا فرصة متابعة ثرثرتها هذه.

«لقد طلبت السمك لنا كلنا. وهذا افضل من ان يختار كل واحد طبقًا مختلفًا. وسنشرب المشروب».

يا له من رجل متسلط قالت اليكس لنفسها. لو انها لم تطلب السمك لكانت احست بالاحراج فعلًا. ولكن لا جون ولا فارونيكا لم يعترضا.

وبينما كانوا يتحدثون كانت اليكس تنظر حولها الى السماء المليئة بالنجوم وتتنشق الهواء المنعش وتستمع الى الموسيقى التي تضفي الى هذه السهرة روعة كبيرة. وكانت ذكرى تلك القبلة الاخيرة لا تفارق رأسها. ويبدو ان كارل لا تخطر على باله نفس الذكرى... هل ستتمكن يوما ما من فهم هذا الرجل الجذاب؟ فهي لا تعرف شيئًا عنه. فهل لديه عائلة؟ اين يسكن؟ ماذا يخطط؟ ونظرت اليه مرة ثانية. ودهشت لشدة صفاء وهدوء وجهه، لقد تربى بالتأكيد في جو من الفخامة والسهولة. وهو يتصرف بكل لباقة طبيعية. ويبدو عليه الثراء ولكن كيف نسيت؟ كيف استطاعت قبلاته ان تمحي من ذاكرتها كرهها واحتقارها للمال؟.

وتذكرت منزلها وبساطة الحياة فيه، في تلك القرية التي يملك فيها والدها متجرًا. وحيث النزهات محدودة اما على شاطىء البحر، واما في الريف، لقد نشأت في جو من المبادىء التي تعتمد على الشرف وعلى احترام العمل. وستيفان ايضًا نشأ في نفس البيئة وفي نفس التقاليد.

ولكن عندما عانده القدر، نسي كل شيء... هل هو ضعيف اكثر من غيره؟ ام ان تربية والديه له كانت سيئة؟ ومهما كان سبب انحداره، لقد كان يعيش سعيداً، قبل ان تفسد الثروة حياته... فاذا كنت ضعيفاً لا تقدر على تحمل الثروة فهي ستسحقك.

لكن كارل قوياً بشكل لا يسمح لثروته بان تدمره، وهو يرتدي طقماً رمادياً انيقاً وقميصاً حريرياً ابيض، ويملك

ثروة اكبر بكثير مما كان يملكه ستيفان، ولديه ايضاً اسباب خاصة تمنعه من ان يكون عبداً لامواله.

فرفع عينيه وتفاجأ عندما لاحظ انها تنظر اليه، فأشرق وجهها عندما رأته انه يبتسم لها ابتسامة مليئة بالحنان، يجب عليها ان تتمالك نفسها، وتتحكم بعواطفها، وفكرت مرة جديدة بان الهرب من هذا الرجل الساحر هو افضل وسيلة، مع انها لم تندم لانها استسلمت لقبلاته التي ستظل ذكراها معها الى الابد، وكأنها كنز ثمين تحافظ عليه، ثم ادارت وجهها، انه لا ينتمي الى نفس العالم الذي تنتمي هي اليه...

الفصل الحادي عشر

كان العشاء شهياً، وهي تعترف بان كارل اختار العشاء المناسب، ولم تكن تدري ما هو عدد زجاجات الخمر التي على الطاولة، ولكن بعد قليل شعرت بانها تطير فوق السحاب، وكانت تشترك في الحديث وتضحك احياناً من كل قلبها، وتكلمت عن بعض مراحل حياتها وعن بعض تجاربها كمعلمة في مدرسة وكانت مسرورة في انتباه جون لها، ومن استياء فارونيكا، ومن صمت كارل، ثم سكبت لنفسها كأساً.

وتساءلت على ماذا سيلومها ويعاتبها؟ لقد ظلت طويلاً في الظل، ويحق لها ان تبدأ بالترفيه عن نفسها، واذا كان لا يعجبه ذلك، فهو حر! وضحكت ضحكاً متواصلاً عندما روى جون احدى النكات المرحة، ومدت يدها الى زجاجة

www.elromancia.com

الخمر لكن يداً قوية حالت بينها وبين الزجاجة.

«دعني!» قالت له غاضبة.

«اليكس يا عزيزتي، لا اريدك ان تقعي مريضة».

«مريضة؟ ولكني استطيع ان اشرب القليل بعد، أليس كذلك؟».

«هذا يكفي» قال لها ببرودة، ثم التفت نحو جون وفارونيكا وأضاف.

«بامكانكما ان تشربا قهوتكما، فأنا واليكس سنعود».

«ولكني لا اريد العودة، فأنا مسرورة هنا!» اجابته غاضبة.

«لقد قلت لك بأن هذا يكفي، فهيا واتبعيني بهدوء، ولا تضطريني لاستعمال القوة معك».

«لو كنت مكانك لما اعترضت ابداً» قالت لها فارونيكا بمكر.

نظرت اليها اليكس، فوجدت انها تتمتع برؤيتهما فان اهانة اليكس تعجبها، وهي لا تتمنى الا ان تتلذذ برؤيتهما يتخاصمان.

«حسناً، كارل سأتبعك، على كل حال ليس لدي اي حظ امامك فأنت اقوى مني بكثير».

ثم التفتت نحو جون وابتسمت له.

«سأراك فيما بعد جون، واشكرك مرة ثانية على النهار الذي قضيناه معاً».

وقبل ان يتمكن كارل في القيام باية حركة، اقتربت اليكس من جون وقبلته على شفتيه.

ثم حدثت نفسها هذه لم تكن حركة لطيفة من جهتها، وكان كارل يجرها وراءه ويشد بقوة على ذراعها، ولكنها كانت تجد لذة في رؤية علامات الذهول على وجوههم.

لم ينطق كارل بكلمة طيلة الطريق، ولم يكن يبدو على وجهه اي اثر واي انفعال، لكنها كانت تشعر بانه غاضب جداً، فأحست بشيء من الخوف، هل سيلقنها الدرس الذي وعدها به هذا الصباح؟.

ولكن لماذا هو متوتر هكذا؟ فماذا فعلت هي؟.

نزلا من سيارة التاكسي واتجها نحو المركب، دفعها كارل الى الداخل واجبرها على الجلوس على الصوفا التي في الصالون، ثم اشعل الضوء وجلس قبالتها.

«حسناً، هل يمكنك ان تشرحي لي بأية لعبة تلعبين» سألها بهدوء يختفي خلفه غيظ وغضب كبير.

«اية لعبة؟ فأنا لا اعرف عما تتكلم» اجابته بذهول.

«حقاً لا تعرفين؟ ماذا يعني اذن موقفك مني؟ فطيلة السهرة وانت تهملينني ولا تبالين بي، في البداية رميت نفسك بين ذراعي...».

«كيف؟ انك انت الذي قبلتني».

«لا تقولي الآن بانني اجبرتك على ذلك! لقد كنت سعيدة بتلك القبلة مثلي تماماً، وكنت ترغبين بها ايضاً، وفيما بعد عندما اصبحنا في المطعم تجاهلتيني تماماً، ماذا جرى؟ ماذا يدور في رأسك؟».

«لا شيء» اجابته بحزن.

كيف يمكنها ان تشرح له؟ فهو لن يفهم موقفها بالنسبة

www.elromancia.com

لغناه الفاحش، وهذا ما يضع حاجزاً قوياً بينهما، فأخذت تبحث عن سبب يقبله حتى ولو يكون حقيقياً.

«نعم كنت اجد لذة بتقبيلك، ولكن هذا ليس اكثر من قبلة، فانت لديك فارونيكا، وأنا...».

«آه، نعم، وانت لديك برني، اليس كذلك؟ ولكن برني ليس موجوداً هنا» قاطعها وهو ينظر اليها بحدة.

وبسرعة اقترب وجلس بجانبها على الصوفا ووضع يده على يدها.

«وفارونيكا ايضاً ليست هنا».

وانحنى فوقها واطبق شفتيه على شفتيها، وشعرت اليكس بشيء من الخوف من هذا الرجل الحازم، ومن الرغبة فيه بنفس الوقت، ولكن كيف ستستطيع ان تقاوم مشاعرها التي تدفعها نحوه؟ واجتاحتها مشاعر من السعادة فتركت نفسها بين ذراعيه، واستسلمت لقبلاته الحارة، ولمساته الناعمة بحماس لم تكن تتوقعه، ومدت يدها تحت قميصه وشعرت تحت اصابعها بجلده الناعم وبعضلاته القوية، ثم خبأت رأسها في صدره وشعرت بكثير من الامان والراحة التي لم تكن قد تعرفت عليها بعد.

«اليكس، انت تجعليني مجنوناً! فأنا احاول جاهداً ان احتفظ بك، وعندما ادير ظهري اخاف من شيء واحد اخاف ان ترحلي عني وتبتعدي، هذا المساء، عندما عدتما متأخرين كنت مقتنعاً باني لن اراك مرة ثانية...».

كانت اليكس بالكاد تسمعه، لان لمسات يديه كانت تحملها الى مكان آخر بعيد جداً عن هذا العالم، وكان

يداعبها بلطف وعذوبة جعلتها تنسى كل شيء.

«اليكس، ارجوك لا ترحلي، لا ترحلي ابداً الا تفهمين؟ انا احبك، اليكس لقد احببتك منذ ان رأيتك اول مرة في كوتور، وفكرت في ان ابحث عنك، وكنت بحاجة لان اجدك، ولكني لم استطع، لقد اتيت انت اليّ».

اعادها كلامه الى رشدها فارتعشت من السعادة انه يحبها! كارل يحبها! بامكانها الآن ان تعترف له بحبها، وان تقول له بانها كانت تتعذب لانها كانت تعتقد بانه لا يكترث لها، فتمتمت باسمه وهي تنظر في عينيه.

«اوه، كارل لو انك تعلم كم احبك انا ايضاً».

كان قلبها يدق بسرعة، وتشعر بانها انتقلت الى عالم آخر لم تكن تعرفه من قبل، وشعرت بانها ثملة، وشعورها بالسعادة جعلها تحس بالدوار والدوخة، واحست بأنها مستعدة الآن لمنحه كل شيء، كل شيء، لم تمنحه لاحد آخر من قبل، ولم تعد تشعر لا بالخجل ولا بالحذر، ولم يعد يهمها سوى حب كارل لها.

اخذت تداعب وجهه وشعره وفي غمرة عواطفها وقبل ان تستلم نهائياً، ارادت ان توضح سوء التفاهم الذي حصل بينهما، وفي هذه اللحظة يجب ان لا يكون هناك كذب ونفاق بينهما.

«كارل، يجب ان اقول لك شيئاً».

«لا تقولي لي شيء، اليكس يا عزيزتي، هذه لحظات مقدسة لا يشاركنا فيها احد».

«ولكن يجب ان تعلم، بخصوص برني...».

فغضب كارل.

«وهل يجب ان تكلميني عنه الآن؟».

«نعم، فانت لا تعرف الحقيقة، عن برني لقد تركتك تعتقد بان برني هو صديقي، ولكن...».

فجلس كارل ونظر اليها حانقاً.

«اليكس، هل ستقولين لي بأن برني هو زوجك، بأنك امرأة متزوجة؟».

«لا، ابداً، برني هي امرأة، كارل، برني هي احدى صديقاتي، فليس لي عشاق ابداً».

وساد صمت قليل، وكانت اليكس تنظر اليه بدهشة ويتردد، هل هو غاضب منها؟ ولماذا؟ ولكن كان يجب ان يعلم.

«اليكس هل تقولين الحقيقة؟».

«نعم، هذا صحيح، فانا ليس لدي عشاق، فانا ارفض دائماً...».

«وهكذا فأنت لم تمارسي الحب من قبل؟».

«ابداً، ولكني الآن مستعدة».

فنظر اليها طويلاً ثم نهض وبدأ يعيد ترتيب قميصه، وبدا عليه الخوف فجأة، فنهضت اليكس وعانقته بحرارة، فدفعها عنه.

«لا، لا اليكس يجب ان نتأكد من انفسنا...».

«ولكني متأكدة من حبي لك، أنا احبك كارل!».

«يا الهي، وهل تعتقدين بأنني لا احبك ايضاً، كنت انتظر بشوق ان اقضي ليلة حب معك، واتمنى ان تمنحيني

نفسك... لقد جعلت مني مجنوناً حقاً، اليكس كنت اظن بان لك تجارب عميقة في الحب، وبان ذلك لا يعني لك شيئاً، ولكن الآن يختلف الامر كلياً فانا اشعر الآن بأني استغلك وأخونك، انت لا تفهمين يا اليكس بأنه لا يوجد لك مكان في حياتي».

فنظرت اليه اليكس بدهشة وبدأت الدموع تتلألأ في عينيها، وظلت تردد هذه الجملة في اذنيها «ليس لك مكان في حياتي» فكارل لا يريدها، ولا يفكر في حب يدوم الى الابد، فهي ليست سوى مغامرة عابرة في حياته وسيتخلى عنها ما ان يحصل على ما يريده.

«اذن يجب ان تتركني ارحل كارل، بدل ان تحتفظ بي هنا، ويجب ان تنفذ مشاريعك الآن أليس كذلك؟ ففرونيكا تنتظر كلمة واحدة منك...». كانت كلماتها مليئة بالمرارة والاسى.

كان يبدو على كارل وكأنه لا يسمعها، وكان وجهه يدل على مدى عذابه وألمه، وأصبحت عيناه الرماديتين سوداء من شدة انفعاله.

«ادخلي الى غرفتك، اليكس وابقي فيها، واقفلي الباب جيداً فأنا لست مسؤولاً عن افعالي هذه الليلة، ويجب ان لا يحصل شيء بيننا يجعلنا نندم فيما بعد».

لم تجبه اليكس ونهضت ورجلاها ترتجفان واتجهت فوراً الى غرفتها، وقبل ان تغلق الباب وراءها التفتت نحوه، فرأته لا يزال جالساً، ويضع رأسه بين يديه.

فأغلقت الباب واقفلته بالمفتاح، انه على حق، فكرت

www.elromancia.com

اليكس وهي ترمي نفسها على السرير، يجب ان لا يحصل بينهما شيء اكثر من ذلك، شيء يجعلهما يندمان فيما بعد، ولكن حتى الآن يوجد شيء ستندم هي عليه! فلقاؤها مع كارل ماكراي هو الحدث الاكثر اهمية في حياتها، انه حدث غبي.

الفصل الثاني عشر

استيقظت في صباح اليوم التالي متأخرة وكانت الساعة الثامنة عندما فتحت عينيها وكأنها كانت تعيش في كابوس، ولم تكن قد نامت الا مع الفجر بعد ان قضت الليل كله تتململ في سريرها.

كانت دقات قوية على الباب جعلتها تستيقظ من النوم مذهولة، فنظرت حولها لا تعرف اين هي، وعندما عادت اليها الذاكرة خبأت نفسها في الشرشف جيداً ووضعت اصابعها في اذنيها فهي لا تريد ان ترى وأن تسمع شيئاً تريد ان تنسى كل شيء ثم تبدأ من الصفر، دون ان تحتفظ بأي اثر عن هذه الايام الاخيرة...

«يجب ان ارحل» قالت غاضبة «سأذهب للبحث عن اموالي في البنك وسأذهب».

www.elromancia.com

«اليكس» صرخ كارل من خلف الباب، اليكس افتحي الباب، والا سأخلعه وأدخل».

«كما تريد، فهذا مركبك انت، لقد استيقظت لتوي، ويجب ان تنتظر قليلاً».

«لا، اريد ان اراك فوراً».

واستمر الدق على الباب بقوة، فنهضت اليكس واتجهت نحو الباب، ورمت شعرها الى الخلف، وتنهدت ثم فتحت الباب.

كان كارل يقف امام الباب، ومرة ثانية لم تستطع إليكس ان تمنع نفسها من الاعجاب بهذا الرجل، وبقوته التي تظهر من لونه البرونزي، فنظر اليها نظرة غريبة، وكانت عيونه متعبة، يبدو انه هو ايضاً لم ينم جيداً هذه الليلة.

«حسناً» قال لها ببرودة، ثم صمت قليلاً وأضاف.

«كنت اريد ان اتأكد من ان كل شيء يسير على ما يرام، انها الساعة الثامنة، هل تنوين ان تقضي كل النهار في السرير».

«يوجد طعام كافي لهذا اليوم، وأنا لست بحاجة للذهاب الى السوق، ويجب ان تحل انت مكاني في المطبخ، لانني سأرحل اليوم».

«لا تكوني فظة، اليكس... فأنت تعلمين جيداً بأنك لن ترحلي ابداً، وبأنك لا تنوين ذلك».

«ان نواياي لا تخص احداً غيري، وتوقف عن املاء تصرفاتي علي، كارل، اريد الذهاب، وهذا ما كنت اقوله لك منذ ايام، ولقد اصبح لدي المال الكافي الآن...».

«آه، نعم المال!» اجابها بسخرية «انه الاكثر اهمية، اليس كذلك؟ يبدو انك احضرت كشف حسابك كله، المطبخ، التسوق، مساعدتك لي اثناء الغطس في الجزيرة، وهل هذا كل شيء؟ فما هو طلبك؟».

ودون ان تشعر رفعت يدها وصفعته على وجهه، ثم تراجعت مذهولة، وتذكرت الصفعة الاولى التي صفعته بها وتذكرت تنبيهاته وتحذيراته... فندمت على ذلك، وهي تعلم بأنها لا تملك اية وسيلة للتخلص منه، ولكن كارل لم يتحرك.

كانت نظراته قاسية كالحجارة، وكان يعقد حاجبيه مما يدل على شدة توتره، ففكرت اليكس بأنه سيحدث امر ما، فهو لن يبقى ينظر اليها هكذا...

فتنفست بعمق، وعندما شعر كارل بان الموقف اصبح لا يحتمل خرج من غرفتها، دون ان ينطق بأية كلمة، وصفق الباب وراءه، ولكنه لم يكن قد اغلق الباب فقط، لقد اغلق روحه، وقلبه...

لم تدر اليكس كم مضى عليها وهي جالسة على حافة سريرها، وكانت تسمع اصواتاً وضجيجاً ووقع خطوات، ثم سمعت صوت محرك الصغير يبتعد، فأحست وكأنها ليست في هذا العالم، مع ان هذا الوضع الجديد يرهقها، وكانت كالمشلولة التي ترى العالم كله يتحرك امامها وكأنها تشاهد فيلماً سينمائياً ليس لها اي دور فيه، الرحيل، البقاء، هذا كله لم يعد يعني شيئاً بالنسبة لها، واخيراً نهضت وارادت ان تستحم لعلها تنسى حزنها القوي.

ولكن الاستحمام لم يجدي نفعاً لقد خرجت من الحمام بحزن اكبر، ثم شربت كوب عصير وعادت الى غرفتها، وجمعت اغراضها ووضعتها في الحقيبة التي اشترتها مؤخراً، ولكن لا يزال ينقصها جواز سفرها، فهي لا يمكنها الرحيل بدونه وستبحث عنه بعد ان تخرج حقيبتها الى السطح.

وعندما صعدت بضعة درجات، رأت فارونيكا تتمدد بكسل وتعرض جسدها لاشعة الشمس وهي ترتدي مايوهاً احمراً رائعاً، ابتسمت لها فارونيكا ابتسامة وقحة.

«أأنت ذاهبة في نزهة؟... ام انك راحلة؟ لقد سمعتك تتكلمين مع جاك عن موضوع الرحيل، لكني لم اعتقد بانك ستنفذين كلامك، بالتأكيد، بعد الذي حصل ليلة امس...».

لم تتابع فارونيكا عبارتها الاخيرة، لكن اليكس فهمت ماذا تريد بذلك، فبعد الليلة الاخيرة، لا يمكنها ان تبقى...

«وهكذا سترحيلين، سنفتقدك كثيراً... اليكس ولكن كما رأيت لم يكن كل ذلك جيداً، تلك القصة، قصة الخطوبة، بالتأكيد انا اعرف بماذا تفكرين انها فرصة كبيرة لمدرسة مثلك، ان تتزوج بالرجل الشهير كارل ماكراي! لانه سيصبح ايضاً اكثر شهرة وكل العالم يعرف ذلك».

ثم ابتسمت واضافت.

«اني اشفق عليك، ايتها الصغيرة المسكينة، كنت تظنين ان كل ذلك صحيح، ولكن كيف عرفت اخيراً؟».

«عرفت ماذا» سألتها اليكس وقد بدأت تفقد صبرها.

«حسناً، معرفة حقيقة كارل! انه يستطيع ان يظهر احياناً مؤذياً حقاً، ولكن قد لا يكون يقصد ذلك، فهو يتصرف دائماً في البداية بصدق واخلاص! انا متأكدة من انه حصل اشياء في يوغوسلافيا، ولهذا السبب جئت الى هنا، جئت في وقتي على ما يبدو!».

واخذت تضحك بشكل اثار اعصاب اليكس.

«انه يقوم دائماً بحماقات عدة عندما اتركه وحده، فهو كثيراً ما يلتقي بفتيات صغيرات بريئات، وقبل ان يدركن ماذا سيحصل لهن، يقعن في حبه ويعتقدون بان هذا هو حبهن الكبير، وهذه هي الناحية المأساوية في كل مغامراته».

«وكارل؟».

«اوه، هو، انه يؤمن بهذا الحب في البداية ولكن هذا لا يدوم سوى عدة ايام، ومن ثم عندما ينتهي الامر، يعود لي انا..».

فأدارت اليكس وجهها كي تخفي مشاعرها فهي لم تكن تنتظر اقل من ذلك من كارل، وكلام فارونيكا لم يدهشها ابداً، ولكنها تشعر الأن بانها مجروحة اكثر من قبل، فهي تتعذب اكثر لانها علمت بانها ليست سوى مغامرة من مغامرات كارل العديدة... واحدة بين الكثيرات، سترحل نعم، لقد قبلت ان لا تشترك في حياة كارل، ولكنها تتمنى ان تظل بالنسبة له ذكرى فريدة ذكري يحن اليها بشعور خاص... ولكن بعد كلام فارونيكا ادركت بانه بعد

رحيلها، لن يتذكر حتى اسمها...

«بالتأكيد هو لم يقل لك شيئاً، وانا اشك بذلك، لانه لا يملك شيئاً يفتخر به، ولكني سأروي لك كل شيء، ايتها الصغيرة البريئة، وستعلمين بأي فخ وقعت، وستفهمين اخيراً من هو كارل ماكراي...».

«حسناً، هيا، اخبريني كل... فهذا لن يغير شيئاً...».

«لا تلوميني بعد ذلك، لانني كنت قاسية معك واعلمتك بالحقيقة...» ثم اضافت.

«اعتقد بان كارل لم يحدثك عن أليزون».

«أليزون؟ لا، ابداً».

«بالتأكيد فهو لم يلفظ اسمها ابداً، سبب قصته المأساوية فهو مسؤول عن موتها».

«موتها؟ كارل؟ ولكن ماذا تقولين؟». ووضعت اليكس يدها على قلبها.

«اوه، انه لم يقتلها حقاً، ولا مباشرة، ولكنه قادها نحو الموت، كان كارل وأليزون يعيشان معاً، ودامت علاقتهما سنوات طويلة، وكانت اكبر منه بكثير، كانت تقريباً في سن والدته، وكانت ارملة وغنية جداً... وكان يعرفها منذ صغره، وبالنسبة لكارل كانت صفقة جيدة، سيحصل منها على المال الذي يريده عندما سيكون وريثها الوحيد».

«لكنه ليس بحاجة الى مالها، انه رجل غني هو ايضاً».

«من الذي وضع هذه الفكرة برأسك؟ فان عائلة كارل فقيرة جداً، حتى انهم كانوا لا يملكون فلساً واحداً، وكان

كارل طموحاً وجذاباً وكل الناس يعلمون بان أليزون كانت تنفق عليه وتساعده، ولكن هذا لم يكن يكفيه فهو يريد اكثر...».

«انا لا اصدقك» همست اليكس.

فأجابتها فارونيكا بضحكة ساخرة.

«بل يجب عليك ان تصدقيني، على كل حال هذا النوع من القصص تحدث كل يوم، باختصار، كانا يعيشان معاً وكانت الامرأة المسكينة تظن بانه سيتزوجها، فكتبت وصيتها لمصلحته... وبعد ظهر احد الايام، وبينما كان كارل يصور احد افلامه ادركت السيدة بانه لن يتزوجها ابداً، وبأنه كان قد رحل مع امرأة اخرى واعتقدت انها عرفت ذلك».

ثم توقفت فارونيكا للحظات ونظرت الى اليكس نظرة ساخرة.

«فابتلعت أليزون علبة حبوب سامة، وعندما وجدوها كان قد فات الاوان...».

لماذا لم يخبرها كارل بانه كان فقيراً؟ لماذا جعلها تعتقد بانه غني اباً عن جد؟ فهي تعلم الجواب، كان يجب ان يروي لها هذه القصة الفظيعة، وهو يعلم بانها عندئذ ستكون ردة فعلها غير مناسبة.

«بامكاني ان اسامحه على كل شيء» فكرت اليكس بمرارة، كل شيء، الا هذا، وانتبهت الى نظرات فارونيكا اليها، وهي تنتظر ردة فعلها، لا، فهي لن تقدم لها متعة خصامها مع كارل...

«حسناً لقد علمت ما فيه الكفاية، سأذهب للبحث عن كارل وسأقول له كل ما سمعته منك، وسأرى كيف سيدافع عن نفسه».

فجأة تغيرت ملامح فارونيكا، ونظرتها التي كانت حتى الآن تشرق بالانتصار اصبحت قاتمة ووقحة.

«كنت اعلم بأنك تستيقظين باكراً، فتبعتك دون ان تلاحظي... هل تمتعت جيداً بالسباحة وبالقبلات؟».

«اوه، لا، انت لا...» صرخت اليكس غاضبة.

«بلى، بلى يا صغيرتي العزيزة، كان ذلك سهلاً جداً، لقد التقطت عدة صور رائعة».

«لا يمكنك ان...».

الفصل الثالث عشر

«ولماذا لا؟ بامكاني ان استعملها كما اريد، كما واني استطيع ان انشرها في الجريدة التي اعمل فيها، وبالتالي سادحر سمعة كارل وأدحرك وأقضي على مهنتك... فأنا لا اظن بان مدير المدرسة التي تعملين فيها سيكون سعيداً بمعرفة اخلاقك وتصرفاتك السافلة».

خبأت اليكس وجهها بيديها، يجب ان لا تترك صورها تظهر على صفحات الجرائد، مهما كلف الامر من اجل كارل ومن اجل اهلها ومن اجلها هي ايضاً...

«ماذا تنتظرين مني؟» سألتها اليكس بضعف واستسلام.

«هذا امر بسيط، ارحلي من هنا دون رؤية كارل، وامامك الوقت الكافي، سأطلب لك سيارة تاكسي وهذه المرة لا ترجعي ابداً». ثم اضافت.

«لا اريد ان اؤخرك اكثر... فأنت مصممة على

www.elromancia.com

الرحيل، هل استطيع ان اخدمك بشيء؟».

«نعم جواز سفري، لقد اخذه كارل ولا اعلم اين وضعه».

«لا تقلقي لهذا الامر، فأنا اعرف اين يضع اغراضه الخاصة، سأبحث لك عنه».

نهضت فارونيكا ونزلت بينما ظلت اليكس مكانها تفكر وتعيد التفكير بالكلام الذي سمعته، كيف وثقت بحبها لكارل؟ بينما فارونيكا هي امرأة حياته الوحيدة؟.

«ها هو... والآن لم يعد هناك شيء يمنعك من الرحيل...».

تناولت اليكس الجواز من فارونيكا وكان يجب ان تشعر من جديد بأنها حرة ومستقلة في حياتها... ولكنها على العكس شعرت بالوحدة وبالحزن الشديد.

«لقد سمعت بان هناك شركة بين والدك وبين كارل، هل يمكنك ان تقولي له بأنني اتمنى له النجاح من كل قلبي؟».

«سينجح بالتأكيد».

ثم اقتربت فارونيكا منها واضافت.

«كارل يعلم دائماً اين تكمن مصلحته، والدليل هذه الخطبة، ولو كان يريد لما كان اعلن عنها، وبهذه الطريقة يدفع والدي لتمويل حلقاته التلفزيونية الجديدة».

ثم وضعت يدها على كتف اليكس بشكل مستبد وأضافت.

«بقي كلمة اخرى ايتها المعلمة الصغيرة، لا تحاولي

ابداً رؤية كارل من جديد، ولا تحاولي ان تتعلقي به اكثر موافقة؟، بامكاني ان اكون مؤذية، اذا ابتعد كارل عني، ولا اظنك تريدين ان تكوني موضوع احدى مقالاتي؟ فأنا اعرف ان الفضائح والشائعات تعجب الكثيرين من الناس؟».

لم يكن هذا الكلام خالياً من التهديد، يجب عليها الرحيل او انها سينتهي امرها بالدمار على يد هذا المسخ... احست اليكس بانكسار قلبها واشفقت على كارل، الذي سيتزوج من هذه السيدة... ولكنها لا يجب ان تسخف بهذه التهديدات، فهي لن تحاول ان ترى كارل مرة اخرى، ولم يعد باستطاعتها البقاء اكثر بقرب فارونيكا، فحملت حقيبتها واتجهت الى المخرج.

«لا تقلقي فأنا لن اعود الى هذه النواحي ابداً، خاصة وانت فيها».

«لا تدخليني في هذه القصة، فأنا لا اطلب سوى شيء واحد ان تختفي».

نزلت اليكس الى الرصيف بسرعة وابتعدت عن المركب ونظرت نظرة اخيرة الى ذلك اليخت الفخم الذي قضت فيه اكثر مغامرات حياتها ايلاماً، التي دامت فقط عدة ايام، لكنها ايام كافية لتغيير كل حياتها، انها تشعر الآن بانها كبرت كثيراً، لقد تعلمت الآن هموم الحب.

لو التقت الآن بكارل ماكراي لن تستطيع ان تمنع نفسها من ان ترمي نفسها بين ذراعيه، ولا فارونيكا ولا ظنونها ولا مخاوفها ستوقفها عن ذلك، وكانت تسير ولا تعرف الى اين

تذهب، وخرجت من المرفأ وسارت على الشارع الذي يؤدي الى مدينة دانيروفنيك، ولم تكن قد زارت كل المدينة، ومع ذلك لا ترغب في البقاء يوماً آخر فيها، فكارل وجون مشغولان بفيلمهما، واذا رأتها فارونيكا، فبالتأكيد لن تكون هي من سيخبر كارل بمكانها.

وبعد ان ادركت ان قرارها نهائي، خففت سيرها، وكان المنظر امامها رائع فشعرت ببعض الراحة والطمأنينة، وعندما وصلت الى باب المدينة توقفت امام برج عال وقالت لنفسها.

«انه برج قديم، وامامك اشياء كثيرة ومعارك عديدة وانتصارات، ولقد مرت عليك مآسي عديدة الكبيرة منها والصغيرة».

وتابعت سيرها يجب ان تبحث عن مكان تنام فيه، كان الوقت متأخراً عندما وصلت الى المدينة وكانت الشمس قد بدأت بالمغيب. وكانت الجزيرة جميلة جداً وكانت المدينة ايضاً محاطة بالاسوار. لكنها اصغر من مدينة رانفرودنيك.

وكان باب المدينة محاطاً باشجار النخيل، وبالاشجار المثمرة، وكانت اليكس متعبة جداً، ومتوترة فدخلت الى المدينة وقصدت احدى البارات وطلبت فنجان قهوة وقطة كاتو، وارتاحت قليلاً بعد ان تناولت القهوة والكاتو، ولكن لا يمكن لقطعة حلوى ان تنسيها حزنها.

وفجأة عاد اليها الالم، واحست بان الضباب يجتاح فكرها، ويعذبها، فلم تستطع ان تتحرك من مكانها، وانتظرت ان تزول غمامة اليأس التي تسيطر على كيانها،

واحست بانها محطمة، وكأن الحزن يطبق على انفاسها، ويتركها تحترق كقشة يابسة، وهي تحس الآن بان نصفها ميت.

كانت تتنهد بألم «اوه، كارل لماذا تجعلني اتعذب هكذا؟ لماذا تركتني اقع في حبك؟».

وبعد قليل تمكنت من النهوض وخرجت من المقهى، فوجدت بالقرب من المقهى مكتباً للسياحة، فدخلته واشترت بعض الكتيبات السياحية، يبدو انه لا يزال لديها اماكن كثيرة لم تقم بزيارتها بعد، في الجزيرة الصغيرة، المدينة القديمة القرى البسيطة، مشاهد الرقص... مكان رائع لقضاء العطل... لو انها فقط في مزاج يسمح لها بالاستمتاع بكل هذا!.

واخيراً قررت الصمود، فيكفي مثل هذه الانفعالات! استطاعت ان تتخلص من كارل واكاذيبه اللعينة، فالحياة معه كانت ستصبح مستحيلة، وكان صوتاً داخلياً يناديها ويطلب منها ان تحاول نسيان كل هذه المرحلة من حياتها، فهذا هو الحل الوحيد ولا يزال امامها وقت طويل يمكنها ان تتمتع بعطلتها في هذا البلد، وقد لا تسمح لها الظروف مرة اخرى بالعودة الى يوغوسلافيا، فلتستفد الآن من هذه الفرصة.

بعد ساعة، وجدت بقرب المرفأ غرفة نظيفة ومنيرة، فوضعت اغراضها وبدلت ثيابها ثم قصدت المدينة وهي تحمل آلة التصوير، فشعرت بانها سائحة حقاً، وهذا ما كانت تريده.

وبالفعل حاولت ان تكون سائحة خلال الايام الثلاثة التالية وتعرفت على كل المدينة، وعلى شوارعها الضيقة، ومنازلها البيضاء وتسلقت التلال المجاورة، ومن هناك اخذت تتأمل المناظر الخلابة التي تمتد امام ناظريها، البحر، الاسوار، الحقول المشجرة بالزيتون وبالكرمة... كما قصدت قرى الجزيرة وزارت «فالاليكا» و«راسيس».

استطاعت اليكس ان تمسك زمام نفسها خلال هذه المدة، ولكن برغم كل جهودها لم تكن تتوقف عن التفكير بكارل، وكل ما استطاعته هو ان تتخلص من اليأس وخيبة الامل، وكلما كانت تعاودها مشاعر الحزن والعذاب كانت تسرع للتخلص منها، ومع ذلك ادركت بانها لم تنسى حبها له، وكانت تمضي الليالي ساهرة تفكر في دفء يديه، وبنعومة قبلاته، وكانت تشعر بتلك الاحاسيس التي اكتشفتها معه لاول مرة في لوكرون... ان الوحدة تكاد تقتلها.

في اليوم الثالث اعتبرت انها نجحت، فلقد استطاعت ان تعيش بعيداً عنه دون ان تموت من الهم، وشعرت بانها قادرة على متابعة طريق حياتها بدونه، ويبدو لها ان كارل اصبح الآن جزئاً من الماضي، ولكن برغم مسحة الحزن التي تترسب في اعماق قلبها، اصبحت مقتنعة بأنها قوية وقادرة على ازالته من حياتها ومن افكارها.

كانت تفكر وهي تتسلق على البرج الذي يطل على المرفأ واخذت تتأمل البحر والجبال التي تضفي عليها اشعة الشمس جمالاً رائعاً، ابتسمت اليكس فرحة لانها تمكنت

من مشاهدة هذه المناظر الخلابة.

وبينما هي تنظر الى البحر، شاهدت مركباً شراعياً يتجه نحو الجزيرة، وكأنه طائر ابيض كبير، فدق قلبها بسرعة وعرفت ان هذا المركب هو نفسه اليخت المانتا.

لا، لا يمكن ان يكون هو! كيف استطاع ان يأتي الى هنا؟ كيف عرف كارل بانها متجهة الى كوركيلا؟ للحقيقة هو لم يعلم بانها هنا، ومن المؤكد انه بحث عنها في كل الجزر الاخرى، هذه المرة يبدو انه مصر جداً على ايجادها.

فازدادت دقات قلبها، وشعرت بالخوف ونزلت الدرج وكأنها مشدودة الى مغناطيس قوي يجذبها نحو الشاطىء، وكان صوت داخلي يقول لها «تعقلي، والافضل لك ان تهربي، الآن فوراً، ولا تقتربي من المرفأ...».

لكن اليكس لم تستمع الى ذلك الصوت، ولكنها لا تريد ان ترى كارل، وكل ما تريده هو معرفة اذا كان هذا هو فعلاً الذي يقترب من كوركيلا.

عندما اقتربت من المرفأ، كان المركب قد اختفى، وهو بدون شك يحوم حول الجزيرة ثم سيرسو في الخليج الموجود في الجهة الاخرى من الجزيرة، وكان هناك شارع يؤدي الى ذلك الخليج فقررت اليكس ان تتبعه وان تختبىء خلف الاشجار وتنتظر وصول المركب فيجب ان تعلم اذا كان هذا المركب هو نفسه المانتا.

وبعد ان تتأكد من ذلك سترحل عن كوركيلا باسرع وقت ممكن. قبل ان يكتشف كارل اذا كان هو حقاً، بانها

ليست موجودة هنا، فلديها متسع من الوقت للهرب والابتعاد.

فيوغوسلافيا بلد كبير جداً، ولن يكون من السهل عليه ايجادها... ولكن لماذا لا تبقى حتى مساء غد؟ لقد وعدت نفسها بان تحضر حفلة الرقص التي لا تقام الا في هذا المكان، وستكون نادمة جداً اذا لم تحضرها، ولقد سبق لها وحجزت مكاناً... ومن اجل هذا الرجل، ومرة اخرى ستغير مشاريعها، وسيمنعها من التمتع بهذه الفرص المتاحة لها الآن؟.

فهي تعرفه جيداً، فهو خطير ولن يتأخر طويلاً ولكن مع كل ذلك، هذه الجزيرة ليست صغيرة جداً، وتسمح لها بتجنب لقاء كارل.

الفصل الرابع عشر

وصلت الآن الى ذلك الخليج، واختبأت خلف الاشجار، فرأت المركب يرسو، وينزل اشرعته ويتمايل على المياه الزرقاء، ورأت رجلاً لا تعرفه من قبل يقف على متنها، قد لا يكون هذا المركب هو نفسه المانتا. وقد يكون مركباً شبيهاً له فقط.

وفجأة ظهر رجل آخر، طويل، ممتلىء الجسم وشعره ينزل على جبينه، ورفع رأسه.

شعرت اليكس بالخوف فجأة، واحست بان هذا الرجل سيراها مع انها مختبئة جيداً بين الاشجار.

لقد وصل كارل ماكراي الى هذه الجزيرة كوركيلا، ولكن اين الآخرون؟ اين جون وفرونيكا؟ وماذا جاء يفعل كارل هنا؟.

www.elromancia.com

وتابعت طريقها وهي تائهة في افكارها ماذا سيحصل؟ ولكن ماذا يهمها الآن... لم يعد كارل جزءًا من حياتها.

ستبقى هنا يومًا آخرًا فقط، كي تحضر حفلة الرقص التي يقيمها المورسكا، وستفتح عينيها جيدًا كي تتخلص من كارل اذا رأته.

ولكن شيئًا داخليًا يناديها ويطلب منها ان تعود الى الوراء وتبحث عنه وترمي نفسها بين ذراعيه. وترددت بين رغباتها وبين الحقيقة التي اخبرتها بها فارونيكا عن هذا الرجل.

وتذكرت ساعات السعادة التي قضتها معه. وتذكرت وعودها ومشاريعهما، وحبهما الكبير، ولكن وبنفس الوقت تذكرت العذاب الذي عانته بسببه.

وتزاحمت كلمات فارونيكا مع احلامها بالحياة السعيدة وبالسنوات المشتركة التي خططاها. وعادت الى مخيلتها صورة اليزون التي ماتت بسببه.

لو ان كارل يستطيع فقط ان يزيل شكوكها هذه، ويطلعها على وجهة نظره. ولكن ولسوء الحظ لا تزال تهديدات فارونيكا تتردد على مسامعها. وهي متسعدة لان تفعل المستحيل كي لا تضطر فارونيكا لتنفيذ تهديداتها هذه.

لا، لا ان السعادة التي عاشتها مع كارل اصبحت شيئًا من الماضي. وكانت قد رأته ينزل من المانتا ويقترب من الشاطىء فتبعته بنظراتها وهي تخشى ان يلاحظها. وظلت طيلة النهار تتبعه في الشوارع التي يسير فيها.

يبدو انه لا يبحث عنها. وعاد اخيرًا الى اليخت في

نهاية فترة بعد الظهر. ففكرت اليكس بحزن بانه جاء الى هذه المدينة من اجل السياحة فقط، وقد يكون نسيها تمامًا، فعادت الى الغرفة التي استأجرتها. وادركت بان عذابها لم ينته بعد. فكارل لا يزال محور كل افكارها.

وفي مساء اليوم التالي، ارتدت الفستان اليوغوسلافي الذي اشترته مؤخرًا. وسرحت شعرها امام المرآة، وتساءلت لماذا تهتم كثيرًا بمظهرها. هل تأمل ان يراها كارل؟ وهل سيتصالحان رغم تهديدات فارونيكا؟ هذا مستحيل. لقد انتهى كل شيء بينهما. ولكن لماذا لا يزال كارل يحتل كل فكرها؟.

وبغضب وبتوتر رمت فرشاة الشعر على ارض الغرفة وخرجت وصفقت الباب وراءها بشدة.. ستحاول هذه الليلة ان لا تفكر به، وستحاول ان تتمتع بهذه السهرة الراقصة. وهي لا تخشى من رؤية كارل في هذه الحفلة فهو ليس من النوع الذي يجذبه مثل هذه الاحتفالات!.

ولكنها كانت مخطئة. فلم يكن يمضي على جلوسها اكثر من عشرة دقائق، وبينما هي تنظر الى الناس يأخذون اماكنهم حولها، لاحظت حركة في اول الصف الذي تجلس فيه. فنظرت بذهول الى هذا الرجل الذي يقترب منها. وعرفت انه كارل ماكراي نفسه. وشعرت بانها ستنهار امامه. وسمعته يتحدث الى الشخص الذي يجلس بقربها، ثم رأت جارها ينهض ويترك مقعده لكارل الذي نظر اليها وقال لها:

«حسنًا، واخيرًا التقينا!».

«ماذا تريد... ماذا قلت لجاري؟» سألته متلعثمة.

«قلت له الحقيقة، بالتأكيد، قلت له بانك خطيبتي، وباننا لم نجد اماكن بقرب بعض. ففهم فورًا باني اريد ان اشاركك متعة النظر الى هذه المشاهد الراقصة. فهذه رقصات جميلة على ما يبدو. ولكنها لن تكون جميلة بنظري اذا لم استطع ان امسك يدك...».

«تمسك يدي؟ ولكن كارل، لا يوجد ضرورة لأن تمسك يدي ولا لأن تجلس بقربي! فانا لا افهم كيف تجرؤ بعد كل...».

«بعد كل الذي حصل بيننا، هذا ما تريدين قوله؟ اليكس يا عزيزتي، بعد الذي حصل بيننا اجد انه من حقي ان افعل اكثر من ذلك!».

«كارل اسكت ارجوك» قالت له بتوسل وقد احمر وجهها من الخجل.

«اسمعي اليكس، لقد جئت كي اوضح لك الموقف ولا تعتقدي بانني لا استطيع ان اقبلك هنا لا اريد ان اتركك تهربين مني، على الأقل كي افهم سبب هروبك هكذا واذا كنت لا تريدين فضائح. ابقي هادئة واعطني يدك ثم....».

«نعم؟» سألته وارتعشت عندما لامست يده يدها.

«ثم، سيكون بيننا حديث طويل. سنذهب الى مكان لا يستطيع ان يسمعنا فيه احد، ولا يستطع احد ان يرانا او ان يزعجنا ايضًا سنكون وحدنا اليكس».

اغمضت عينيها، وفكرت بالمانتا، نعم المانتا بالتأكيد.

مرة اخرى على متن المركب هذا ولن يكون بامكانها الهرب بعد ذلك. وسيتمكن من ان يفعل بها كل ما يريد. كما وان السحر الذي يجذبها نحوه قوي جدًا. ولا يمكنها مقاومته.

«ارجوك، كارل، لا... ماذا سيفيد الكلام؟ لقد حاولت وانت ايضًا حاولت، لقد حاولنا معًا ان نجعل علاقتنا تدوم اكثر. ولكن لم ينجح ذلك. فهناك اشياء كثيرة تحول بيننا يجب علينا ان لا نقترب الى الأبد الم تقل لي انه لا يوجد مكان لي في حياتك الم تتطلب مني انت بطريقة غير مباشرة الرحيل من على متن المانتا الم تطردني من حياتك؟ وانت الذي رفضت ممارسة الحب معي ورفضت حبي لأنني... لأنني».

«اتعتقدين ان هذا سيحصل» سألها وهو يشد اكثر على يدها.

«اتعتقدين حقًا بانني لم احاول؟ اليكس، ان ما تقولينه عبث وانت تعرفين ذلك. فنحن مرتبطان معًا. فلماذا يجب علي ان اقطع عدة مسافات كي اجدك؟ وانا لااستطيع العيش بدونك. لقد بحثت في كل مكان كي اراك ثانية الى جانبي».

«لكنك لا تريدني في حياتك كما انه ليس لي مكان في قلبك».

«لو كنت فتاة اخرى لكنت تركتك تذهبين ودون ان اهز كتفي اسفًا. ولكن انت، انت مختلفة. ولا استطيع ان اعتاد على فكرة ابتعادك عني».

فنظرت اليه اليكس. وكأنها تقاوم حبها له. فهي لا

ترغب سوى بشيء واحد، ان تتكىء برأسها على كتفه، وان تجد الثقة والاطمئنان بين ذراعيه، وتنسى احزانها في غمرة حنانه وعاطفته.

ولكن اليزون؟ هل بامكانها انت تنفي مأساة هذه المرأة المسكية، التي تركها كارل تموت في سبيل حبه للمال؟ وفارونيكا؟.

فتحت فمها تريد ان تجيبه، لكن الانوار اطفئت فجأة، وصعدت فتاة على المسرح واعلنت بدء البرنامج. فالمشهد سيبدأ فورًا.

ولمدة ساعتين، لم تسمح لها الفرصة كي تتكلم، فالمورساكا، تؤدي رقصات تقليدية عديدة، وكانت تنظر اليها باعجاب كبير. وكان الراقصون يرتدون ازياءً رائعة. وكانت رقصاتهم تروي قصص يسهل فهمها. وكانت اليكس تتابع حركاتهم ولكن وجود كارل كان يمنعها من التركيز الكامل على المشاهد الجميلة. وكانت يده التي خلف كتفها تذكرها بدفء عناقه. كارل كان ايضًا منسجمًا بالرقص. ولكن اليكس كانت تعلم بانها اذا قامت بادنى حركة فانه سيمسكها وسيمنعها من الهرب.

وفي الرقصة الأخيرة ظهرت فرقة المور بثياب اجمل بكثير من تلك التي كانوا يرتدونها في بداية السهرة.

كانت الرقصة تحكي قصة سهلة الفهم، فالأمير الأسود يريد ان يخطف الاميرة التي يبدو انها تحب اميرًا آخرًا وهو بلباسه الاحمر.

واشتبك الفريقان على انغام موسيقى قوية تبعث

الحماس في نفوس المشاهدين. وبمزيج من الالوان تجابه الراقصون بخفة ورشاقة. وفي النهاية كان الفريق الاسود ممددًا على الارض بينما كان الامير الاحمر والاميرة الساحرة يتعانقان بحرارة.

انتهى المشهد وسط تصفيق المشاهدين. فخرجت اليكس من افكارها ونظرت الى يد كارل التي لا تزال تمسك بيدها.

ابتسم كارل وسألها.

«هل اعجبك ذلك؟».

«لقد كانت الرقصة رائعة. نعم». اجابته ببرودة.

«صحيح، واعتقد انه حان الوقت كي نتابع احتفالنا الخاص».

ثم نهضا معًا، ولم يكن بامكان اليكس ان تتخلص من قبضة كارل. لأنه كان يمسك يدها بقوة. وعندما اصبحا في الخارج في الظلام الدافىء وحيث النجوم تتلألأ في السماء. شعرت بان مقاومتها خفت، واختفت رغبتها بالهرب من جديد.

وتبعته الى الرصيف الذي اوقف مركبه الصغير بقربه، وكأنها تعيش حلمًا. وركبا في المركب الصغير واخذ كارل يجذف بينما كانت اليكس تنظر الى الانوار التي تتلألأ في المدينة.

واخيرًا وصلا الى الخليج الذي ترسو فيه المانتا كأنها طير ابيض كبير يتمايل في الظلام. وكانت لا تزال في بحر من الافكار المشوشة. فصعد كارل الى المانتا ومد يده

www.elromancia.com

نحوها ليساعدها في الصعود. وبعد قليل تبعته الى الصالون وجلست على الصوفا وهي تنظر اليه.

وشعرت بانها غابت عن هذا اليخت منذ مدة طويلة! واخذت تنظر حولها بحزن.

«اين جون؟ و... فارونيكا» سألته بانزعاج كبير.

«لقد بقي جون في المدينة. وليس لدي ادنى فكرة عن مكان وجود فارونيكا. ولست متأكدًا من انها ذهبت الى المكان الذي طلبت منها الذهاب اليه... حتى ولو كان هذا قدرها الاخير اذا قررت اخيرًا ان تغير طريقة حياتها».

الفصل الخامس عشر

لم تفهم اليكس شيئًا. وشعرت بالقليل من الراحة. وهكذا هما وحدهما الآن على متن هذا اليخت. وفهم كارل نظراتها فأضافت.

«جوزيف سيمضي هذه الليلة عند اصدقائه؟».

فهزت اليكس رأسها. لقد اصبح كل شيء واضحًا لا سبيل آخر امامها.

يجب ان ينتهي كل شيء بسرعة، كي يسمح لها كارل بالرحيل.

انها فقط لحظات صعبة. فكرت اليكس وهي تبتسم ابتسامة ضعيفة.

«ما الذي يجعلك تبتسمين؟».

«لا شيء.. ماذا تريد مني؟ انا هنا. ولن يسمعنا احد.

www.elromancia.com

وانا لن اقاومك. هيا، افعل بي ما تريده».

«وهل ستسمحين لي بذلك؟» سألها بقسوة.

«ليس لدي خيار آخر، على ما يبدو... لقد قلت لي يومًا بانك لا تعرف غير وسيلة واحدة كي تفك السحر عنك. واذا كان هذا صحيحًا، واذا كان هذا هو سبب وجودي هنا، فانا في تصرفك. على امل ان تتركني ارحل بعد ذلك».

شعر كارل بانه تلقى اهانة كبيرة. وكانت اليكس قريبة جدًا منه، فدفعها عنه غاضبًا.

«ماذا جرى؟ الا ترغبين بي؟».

«بلى انا ارغب بك؟ ولكن ليس بهذا الشكل!».

فرفع خصلة شعر كانت قد نزلت عن جبينه، ونظر اليها بانزعاج.

«اسمعي، اليكس. هذه فرصتنا الاخيرة. وانت تعلمين هذا جيدًا. ارجوك لا تفوتي هذه الفرصة. اليكس اخرجي من القفص الزجاجي الذي وضعت نفسك به! عودي انسانة حقيقية، ارجوك!».

«انسانة؟ الست انسانة؟».

«لا، انت تبدين وكأنك لعبة بلاستيكية او كأن لك قلبًا من الجليد. فهذه اللامبالاة التي تصطنعينها مرعبة... اخرجي من هذه الحالة. استيقظي اليكس، عودي الى حقيقتك، فهذه فرصتنا الاخيرة».

كارل محق. فهي ليست على حقيقتها، لا تشعر بشيء ولا بأي انفعال ولا بأية افكار، انها لم تعد تشعر بالعذاب

ولا بالفرح، انها تشعر بانها ميتة، هل ستعود لها احاسيسها مرة ثانية؟ هل ستعود الى الحياة من جديد؟.

وفجأة عادت الى نفسها، وشعرت بخوف كبير. فرمت بنفسها بسرعة بين يديه وخبأت وجهها في صدره. فضمها كارل بيديه القويتين الدافئتين، ثم رفع رأسها نحوه واخذ يقبل وجهها المليء بالدموع.

«كارل ساعدني، ارجوك، انت محق، لقد فقدت كل شيء، وأنا لم اعد اجد شيء ولا استطيع ان اعود الى نفسي. لست ادري ما جرى لي... ولكني اشعر بخوف كبير!».

فمسح كارل بلطف الدموع عن وجهها، وطبع قبلات صغيرة على جبينها، مما جعلها ترتعش، وكانت يداه لا تزال تضمانها وتطمئنانها، وكانت القوة التي تنبعث منها قادرة على التخفيف عنها. فعانقته واحست بان الحياة تعود اليها. وشعرت بان العالم كله عاد الى طبيعته، ثم انتظمت انفاسها وشعرت بالهدوء وكان رأسها على صدر كارل، فسمعت دقات قلبه المنتظمة، فعاد اليها الاحساس بالطمأنينة.

تمنت لو انها تبقى دائمًا هكذا دون أي أثر للالم والعذاب، لكن كارل لم يكن من رأيها، إبعدها عنه قليلًا وأخذ يتأمل.

«لا يمكن ان نبقى صامتين هكذا، اليكس، وانت تعرفين ذلك يجب ان نتكلم، ان نتفاهم، ان نحاول انقاذ ما تبقى لنا؟».

www.elromancia.com

«اذا تكلمنا سيزداد الامر تعقيدًا» اجابته وهي تتنهد لكن كارل هز رأسه.

«فقط لو اننا نستطيع ان لا نستمع الى ما يقوله الآخرون يجب ان نكون صادقين، فهذا هو الشيء الوحيد الذي سينقذنا».

وساد صمت طويل، وشعرت اليكس بالهدوء. ولكن مشاعرها ظلت غامضة، فجلست وحركت شعرها الطويل ونظرت الى كارل بحذر، ماذا يريدها ان تقول؟ الا ينوي ان يقدم لها وجهة نظره؟ هل سيعود الى الكذب كي يوقعها في فخه من جديد؟ فان كلام فارونيكا يجعلها متحمسة لسماع حججه، والتي سيحاول كارل من خلالها ان يغير الواقع...

«اريدك اوّلا ان تفسيري لي رحيلك بدون ان تشرحي لي الاسباب، فلم اكن اعتقد بانه بعد ذلك النهار الذي قضيناه معًا ستفكرين بالهرب هكذا...».

«الم تقل لك فارونيكا شيئًا؟ كنت متأكدة من انها ستشرح لك كل شيء».

شعرت اليكس بانها قوية الآن، وبأن الحياة قد عادت اليها، مع انها لا تزال تحتفظ بشكوك حول حقيقة كارل.

«دعي فرونيكا خارج هذه القصة، فهي لا تعني احدًا غيرنا».

كيف يجرؤ على قول ذلك؟ فكيف يمكنها ان تنسى هذه الصحفية التي كانت السبب بعذابها وألمها؟.

«هيا، كارل، لقد قلت بانه يجب ان نكون صادقين مع

بعض، وانت الآن ترفض ان تسمع اول كلمة اقولها! يوجد قانون لك، وقانون آخر لي اليس كذلك؟».

فتنهد كارل.

«معك حق، اليكس، ولكن فارونيكا تزعج حياتي منذ ان التقيت بها، وخاصة بعد ان وصلت الى هذا اليخت، وانا مستعد لان اتجاهل وجودها، لقد رميت بها خارج اليخت، برغم صراخها، وقلت لها بأن تذهب وتشنق نفسها وقد تتمكن هناك من كتابة مقال آخر اذا عادت الى انفعالاتها...».

«انت... انت فعلت ذلك؟» سألته اليكس بدهشة.

«نعم، فارونيكا لن تعود مرة ثانية وتقف في طريقي ولا في طريقك ايضًا».

«ولكن والدها؟ وسلسلة افلامك الجديدة؟ وهل نسيت بانها قادرة على كتابة عدة مقالات عنك وانها قادرة على تدمير مهنتك؟ اعتقد ان...».

«ماذا تعتقدين اليكس؟ قولي لي كل ما يجول في رأسك الصغير، منذ ان التقينا معًا...».

«اعتقد كنت قلقًا على مستقبلك انت... اعتقدت بأنك تسعى الى مشاركة والدها، ماكس بيرفيس رجل معروف باخلاقه وبايمانه وهو يعتبر الخطبة مغامرة بسيطة مع امرأة تلتقي بها عن طريق الصدفة».

«وماذا تتخيلين ايضًا؟» سألها بجفاف.

«بأنك... بأنك سينتهي بك الامر وتتزوج فارونيكا، وهذا ما قالته هي لي».

«لست مجنونا لهذه الدرجة! انت لا تدرين كيف يمكن ان تكون حياتي مع هذه الشيطانة التي لا قلب لها؟ ولكن ما الذي يدفعك لان تثقي بها، ولا تثقي بي أنا؟ ولكني لا الومك، لانني انا ايضًا سبق لي ووقعت مرة في فخها، وانت شابة بريئة، ولهذا اريد ان احميك واهتم بك...».

«لا داعي لذلك، شكرًا، فأنا لست بحاجة لاحد ولست بحاجة لرجل يسهر عليّ، اذا كانت هذه هي العلاقة التي تتصورها، فلا تتوهم كثيرًا! فأنا احذرك».

«لا يا اليكس، أنا اشفق كثيرًا على الحيوانات التائهة، ولكني لا ارغب في العيش معهم! وبالمقابل اليكس ان الله وحده يعلم كم انا ارغب في العيش معك!».

ثم نظر اليها واضاف.

«اسمعي ماذا سأقول لك عن فارونيكا، هي ووالدها لن يتكلما ابدًا، فهو غير راض عن حياة ابنته، ولا راضيًا عن الطريقة التي تكسب فيها المال، بتلفيقها الاشاعات ونشرها في الجرائد... لقد قطع علاقته بها منذ مدة طويلة، وفارونيكا تسعى جاهدة لكسب عطفه من جديد، ولكن ماكس لن يسامحها انه غني جدًا وانت تعلمين، ولهذا تهتم فارونيكا بي، فكوني شريكًا لوالدها، يجعلها تشاركني في كل شيء، واذا اصبحت زوجتي سيعيدها والدها الى حياته، هذه نظرتها على الأقل».

فهمت اليكس الآن سبب تعلق فارونيكا بكارل، وفهمت لماذا كانت تحاول ان تبعده عنها.

«وماذا قالت ايضًا؟».

ترددت اليكس، فكان من الصعب عليها ان تخبره بتلك القصة القديمة.

«لقد لفظت اسم أليزون وأنت تركبين في السيارة فهل يمكنك ان تشرحي لي الدور الذي تلعبه أليزون في كل هذا؟ فأنا اريد ان اعرف ماذا تعرفين عنها؟ او ماذا تعتقدين انك تعرفين؟».

«الحقيقة لقد روت لي فارونيكا بأن أليزون كانت عشيقتك وهذا ما جعلك تصبح ثريًا، ثم هجرتها، ولشدة يأسها انتحرت».

واخيرًا استطاعت اليكس ان تبوح بما يثقل قلبها، وبما جعلها ترفض حب كارل، ثم نظرت اليه بحذر بالرغم من انجذابها القوي نحوه، وكان كارل ينظر اليها نظرات مليئة بالقسوة.

«فارونيكا هي التي اخبرتك بذلك؟ وانت... وانت صدقتي؟»...

«وماذا كان باستطاعتي ان افعل؟».

«الم تفكري بأن تسأليني عن الحقيقة؟».

«بلى فكرت بذلك، اردت ان اراك، ولكن فارونيكا منعتني وهددتني، بانها ستدمر حياتي وعملي وأهلي، ثم هددتني بانها ستدمر مهنتك، وهي تملك الوسائل الكافية وقالت لي بانها تبعتني يوم ذهابي الى لوكرون، وبأنها رأتنا وبأنها التقطت لنا صورًا عديدة...».

تقطع صوت اليكس وبدأت الدموع تسيل على خديها.

«لقد فهمت، لقد هددتك بالفضيحة، وبانها ستدمرنا في

احدى مقالاتها، اليس كذلك؟».

قال لها كارل وضمها اليه بحنان واضاف.

«آه مقالات فارونيكا انها تتبعنا منذ البداية ولكنها لن تنفذ شيئًا من تهديداتها، اعدك بذلك اليكس، فكما قلت لك فأنا على علاقة متينة مع ابيها، واعلم بأنه بامكانه ان يمحي الجريدة التي ستكتب فيها من الوجود، فوالدها حانق عليها جدًا، ولقد ادركت السبب الذي من اجله يريد والدها ان يشتري الجريدة التي تكتب هي فيها».

«اذا كان هذا صحيحًا فلماذا كنت قلقًا منها في البداية؟ ولماذا اخترعت قصة خطوبتنا؟ مع انك كنت واثقًا من انها لن تكتب شيئًا عنا؟».

«لا، في ذلك الوقت لم يكن شيئًا واضحًا. ولكني اخترعت قصة خطوبتنا كي احتفظ بك بقربي. الم تفهمي ذلك! فانا لم اكن ارغب بتركك ترحلين...».

فنظرت اليه وداعبت وجهه، ثم عادت اليها الظنون.

«واليزون» سألته هامسة.

«آه، نعم، اليزون! بامكاني ان الاحق فارونيكا قانونيًا. من اجل الاكاذيب التي تختلقها عن اليزون. ولكن هذا لن يفيد الآن. فلا احد يصدق اكاذيبها. برغم بعض الشواذات» ونظر اليها نظرة ذات معنى واضاف.

«ولكن هذه ليست غلطتك. كان يجب ان اقول لك كل شيء منذ البداية.. ولكن لم تسمح لنا الظروف».

ثم احاط كتفيها بيده.

«اليك القصة، اليكس، واحكمي بنفسك: كانت اليزون

تهتم بي كثيرًا. ولا شيء يدعو الى الدهشة لقد كانت افضل صديقة لوالدتي. ولم تكونا تفترقان منذ طفولتهما، حتى عندما تزوجت اليزون وسافرت. ظلت تتصل بوالدتي. ومات زوجها فجأة، فعادت الى النكلترا، وعاشت في القرية المجاورة لقريتنا. ولم تتزوج مرة ثانية ولهذا السبب اهتمت بي كثيرًا. كان عمري سنة واحدة عندما عادت، واصبحت جزءًا من حياتي كما كانت امي وابي بالتأكيد قالت لك فارونيكا بانها كانت ثرية جدًا. نعم، هذا صحيح. وكان اهلي لا يملكان فلسًا واحدًا. وكان والدي رجلًا حالمًا. مغامرًا، ولهذا فشل في كل مشاريعه. وبعد موته لم يترك شيئًا وراءه. فتبعته والدتي وماتت بعد مدة قصيرة من كثرة التعب والمقاومة في سبيل العيش: واصبح عمري سبعة عشرة عامًا، فكان من الطبيعي ان تأخذني اليزون وتتحمل مسؤوليتي. وهذا ما فعلته الى ان انهيت علومي. ثم الحت علي كي ادخل الجامعة واتابع علومي النهائية. وكانت سعيدة بذلك. فدرست البيولوجيا. وتعلمت الغطس بنفس الوقت. وعندما تخرجت من الجامعة، بدأت استغل مواهبي وكان الغطاسون نادرين واجورهم مرتفعة. فعملت كثيرًا وكسبت كثيرًا. واردت ان اعيد الى اليزون كل المال الذي انفقته على علومي. وكنت اعمل فقط من اجل ذلك. مع اني كنت اعلم بانها ليست بحاجة الى المال. وكنت اقضي كل اجازاتي عندها. ولا يوجد بيني وبينها شيء آخر».

لاحظت اليكس صدق نظراته، فعادت ثقتها به من

جديد.

«لقد كان لي عدة مغامرات. وللأسف كانت فارونيكا احداها. في البداية اعجبتني باناقتها وبجمالها وبثقتها بنفسها. وكنت شابًا، وكنت قد ورثت عن ابي عادة تصديق كل ما يقال لي. ولكني تغيرت كثيرًا. وبعد مدة مرضت اليزون» وصمت قليلًا وبدا عليه الحزن الشديد.

«لقد تأثرت كثيرًا، وحتى الآن، لم تعترف لي بشيء، وانا كنت بعيدًا عنها، كنت اعمل لاكسب المال... وكانت تعاني من مرض السرطان، وكانت تعرف خطورة هذا المرض وكيف سينتهي امرها. فقررت ان لا تنتظر. واختارت ساعة موتها بنفسها».

«هذا فظيع!» قالت اليكس بتأثر.

«نعم، ولكنها ارادتها هي. كنت ساهتم بها في ايامها الأخيرة... لكنها لم تكن تريد ذلك. وفضلت ان لا تخبرني بمرضها. وانتحرت في الوقت الذي لم اكن موجودًا معها.

وعندما افكر بما تتخيله فارونيكا. وبالتأكيد اخبرتك فارونيكا بأن اليزون اوصت لي بكل ثروتها...».

«نعم، وبفضلها اشتريت هذا اليخت الفاخر...».

«هذا ما كنت اعتقده. ولكني لم اقل لاحد كيف استعملت ثروتها. إنا لم استعمل منه مليمًا واحدًا. لقد تبرعت به كله لاحدى مراكز الابحاث حول داء السرطان».

«وهذا اليخت؟».

«لقد كسبت المال الكثير، وفي اثناء بحثي عن حطام

سفينة قديمة كانت تنقل الذهب. ووجدنا كمية كبيرة منه. وهكذا اصبحت غنيًا... وكل ما املكه، تعبت كثيرًا حتى حصلت عليه. ولم يأت شيء بسهولة، كم كنت تعتقدين. فالغطس في اعماق البحر الشمالي في عز الشتاء، ليس عملية مسلية صدقيني!».

لقد علمت اليكس اخيرًا حقيقة كارل. لقد حكمت عليه بطريقة سيئة.

«انا آسفة كارل. كان يجب علي ان اصدقك...».

«انا ايضًا، اليكس، انا آسف كان يجب ان اخبرك كل شيء عندما حدثتني عن اخيك وعن احتقارك للمال».

«انا افكر كثيرًا ولكني ادركت الآن بانه لم يمت بسبب المال، بل بسبب ضعفه».

«بالمناسبة، ماذا سأفعل بك بقية هذه الليلة؟ اتريدين ان اعيدك الى كوركيلا، كي تنامي في سريرك؟ ام انك تفضلين ان تبقي معي؟».

وضمها اليه ثم مددها بهدوء على الصوفا.

«لا تقلق من اجلي كارل، انا قادرة على تحمل مسؤولياتي، فهذا اقل ما استطيع ان افعله. كما وانني اذا كنت مجنونة ورحلت الآن، فان كل ما حصل يكون كأنه حلم... وانا لا استطيع ان اتحمله...».

«انه ليس حلمًا، اليكس، حبيبتي، فمنذ هذه اللحظة سيكون كل شيء حقيقي، وانا اعدك بذلك».